٤٤٣

الجمل مجازی - جمیل صدقی الزهاوی
بخطه

ح
١٣/٧١٣
٢٠/٥/١٤٠٠م

١٦٦٦

١٩٩
م٠ز المجمل مما أرى ، تأليف جميل صدقي بن محمد فيضي بن الملا أحمد بابان ، الزهاوي (١٢٧٩-١٣٥٤هـ) . بخط المؤلف ، ١٩٢٣م .

٣١٦٦ ٥٥ق ١٨س ٢٣×١٤,٥ سم
(ز) نسخة بأثنائها نقص ، ولعلها مسودة المؤلف . طـبع .
الأعلام ٢ : ١٣٣

١- الفلسفة الشرقية الحديثة أ- الزهاوي ، جميل صدقي - ١٣٥٤هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

١٠٠

المجمل مما ارى

~~آرائي الفلسفية~~

جميل صدقي الزهاوي

١

(٢٤ اسود) المجمل مما ارى ~~آرائي الفلسفية~~

(٢٤ عادة) ان آرائي ~~الفلسفية~~ التي انفردت بها كثيرة اورد منها هنا بالاجمال ما اعده المهم منها ،

(رقعه) الناموس الدوري الاعظم

(٢٠) ارى ان الكون لا يتناهى وان له ناموسا دوريا عاما وان الارض بعد الوف الملايين من السنين تتلاشى في الاثير الذي نشأت منه كما يتلاشى غيرها من اجرام السماء ~~التي قد تألفت~~ فانها جميعا قد تألفت من جواهر مادية تألفت من كهارب سلبية وايجابية تولدت من الاثير فعال لحركة حركات خاصة وانها جميعا تصير اليه ،

واعتقد ان الفضاء الذي لا يتناهى تضمحل في طرف منه عوالم وتنشأ في طرف آخر عوالم اخرى الى ما لا يتناهى من الزمان على سبيل الدور ،

وان مظاهر الحياة من مظاهر المادة التي ليست في اصلها الا قوة وان هذا الفضاء الذي صرحت بانه لا يتناهى يحتوي على عدد غير متناه من العوالم النجمية وان في كثير من هذه العوالم نظاما مثل نظامنا الشمسي وان في ذلك النظام ارضا مثل ارضنا وفي بعضها

ارض تشبه ارضنا الى زمن محدود ثم تختلف عنها وان في كل ارض مشابهة لارضنا انا مثلي وآخر مثلك وآخرين مثل غيرنا من الناس قد ولدوا من آبائهم كما في ارضنا وقد جرى لآبائهم فيها ماجرى لهم في هذه تماما.

وبعض هذه الارضين اليوم مثل ارضنا في حالتها الحاضرة وبعضها اخذت تهرم وبعضها في بداءة تألفها فاذا مات الانسان في ارضنا وهو يولد في غيرها من جديد من نفس آبائه الذين ولد في ارضه هذه منهم واذا ان هذه الارضين لا تتناهى فكل فرد من الناس غير متناه العدد غير انه في كل ارض واحد ~~تتغير~~ يجهل ان له امثالا في هذا الكون اللامتناهي. وان الذي يشقى في هذه قد يسعد في التي تشبهها الى زمن محدود ثم تخالفها فان عدد هذه المخالفات ايضا غير متناه. والذي يسعد في هذه قد يشقى في تلك فالطبيعة عادلة قد قسمت السعادة والشقاء على السواء فان زيدا اذا كان هنا شقيا فهو في اخرى سعيد

واذا كان سعيدا فهو في تلك شقي.

وارضنا هذه بعد ان تصير الى الاثير تتولد ثانية بعد ربوات الملايين من السنين فيجري عليها تطوراتها طبق ماجرت في دورها هذا ويتولد آباؤنا كما تولدوا ونتولد منهم كما تولدنا ونموت كما في هذه المرة وقد تكررنا من الازل وسوف نتكرر الى الابد وان الذي يموت هنا يتولد من جديد حالا في امثال هذه الارض وهو بعد الدهور الطويلة يتولد في هذه الارض نفسها ايضا بعد تجددها ~~فالانسان يعيش خالدا~~ والموت مهما طال زمانه فهو لا يعد شيئا بالنسبة الى الانسان لانه لا يشعر به بل انما شعوره يمتد من يوم ولادته الى موته فحسب ولما كان تكرره يمتد الى غير نهاية فهو خالد.

ورب قائل ما الفائدة من هذا التكرر وهو لا يتذكر ما مر به في ادواره الاولى فاجيب ان فائدة التذكر هو العلم فاذا حصل لنا العلم بطريقة اخرى فهو مثل العلم بالتذكر وكفى به نفعا انه يطأمن الانسان ان موته موقت ليس ابديا.

وهذه النظرية مبنية على اسس ثلاثة الاول ان العالم بما فيه من الاجرام غير متناه. والثاني ان لا شيء

يذهب الى العدم بل ينحل تركيبه و ينحلّ الى الاثير بعد
تطوّرات ~~عديدة~~ متعددة وهذا الاثير يتركب من جديد
فيكون مادة بعد تطورات متعددة ثم ينحلّ ثم يتركب الى
ما لا يتناهى . والثالث ان جواهر كل جرم من الاجرام
متناهية العدد مهما كثر هذا العدد . واقدارها كذلك
متناهية ولا يمكن ان يوجد جرم واحد غير متناهٍ فى السعة
والارض هذه تتألف فى ازمنة غير متناهية على اشكال
متناهية لان جواهرها متناهية وشكلها الحاضر احد
تلك الاشكال غير المتناهية التى تتألف عليها وتدور من
احدها الى الآخر فهو كغيره من الاشكال يتكرر الى ما لا
نهاية له والانسان جزء متمم لشكلها الحاضر فهو ايضا
يعود بشكله وعقله والّا لم يكن الدور تاما . والعالم
اجمع تابع لهذا الناموس الدورى الاعظم وقد نشر المقتطف
فى احد اجزائه قبل سنين مقالة لى فى هذا الموضوع باسم
« مثل ارضنا فى السماء » .

الدفع عوض الجذب

لا جذب فى المادة بل المادة تدفع المادة بما تقذفها
من الالكترونات السريعة الحركة واما سقوط الاجسام
على الاجرام فلان جواهر المادة متحركة فى الجرم بحركة الوف
من الالكترونات المؤلفة لها وهذه انما تتحرك بقوة جريان
الاثير وتزداد عددا به وتطرد بحركتها الاثير الى الخارج بعد
ان تحركه فهى تستهلك الاثير اما بضمّه الى نفسها او بطرده
فيحصل فراغ بينها فتختلّ موازنة الاثير فى داخل الجواهر
وفيما بينها فيجرى من الخارج الى الداخل املاء للفراغ الحاصل
وطلبا للموازنة فيجرف ~~الاثير~~ فى جريانه الى داخل الجواهر
كل ما يصادفه فى طريقه الى المادة والاثير كما يجرى الى الارض
يجرى الى الحجر الساقط على الارض ~~ايضا~~ غير ان مقدار جريانه
الى مادة الحجر لا يعد شيئا بالنسبة الى المقدار الذى يجرى
الى مادة الارض ولذلك يسقط الحجر على الارض .

ومقدار الاثير الذى يجرى الى مادة الارض لا
يعد شيئا بالنسبة الى مقدار ما يجرى الى الشمس ولذلك
كانت الارض تندفع الى الشمس فالاثير المحيط هو الذى
يدفع الارض الى الشمس كما يدفع القمر الى الارض وكما يدفع

الجرّ اليها فيسقط .

ولو كان الاثير المطرود من الجرم مساويا للاثير الجاري
اليه لما حصل هذا الدفع ولكن قسما كبيرا من هذا الاثير
الداخل في المادة يتحوّل بعد التفافه بما يلاقيه من الاثير
الخارج الى الكترونات فجواهر جديدة ينمو الجرم بها على
التمادي وهذه تشترك ببقية الجواهر في استهلاك
الاثير فيبقى الاثير جاريا بل يكثر جريانه لازدياد المادة
عما قبل ويجرف في طريقه الذرات والاجسام الى الجرم
وكلما نما الجرم وكبر بما يتولد فيه من الجواهر الجديدة
وما يقع عليه من الغبار الجوّي والرجم والشهب والنيازك
كثر جريان الاثير اليه فاشتد دفعه للاجسام الى الاجرام .
ولما كان تكاثر المادة بطيئا فان ازدياد الدفع يكون
تدريجا فلا يظهر اثره الا في عصور طويلة .

اختلاف العناصر

وما اختلفت العناصر واختلف اوزانها الا لانها كانت
مدفونة في بطون الارض بدرجات مختلفة فكان
جواهر الاعمق منها اكثر ثقلا من جواهر الاعلى لكثرة
الكتروناتها التي اخذته من الاثير الضاغط عليها .

والعناصر كلها تشع الكترونات الان اكثرها بطيئ الاشعاع
فهو لا يحسّ به كما يحس باشعاع الراديوم .

السيارات سوف تكون شموسا

ولا ارى ان الارض قد انفصلت عن الشمس بل اعتقد
ان الشمس كانت سيارة تدور مع غيرها حول شمس اخرى
ثم لما كبرت بما ابتلعته من الاثير في ربوات السنين صارت
شمسا وبعدت بطول الزمان عن مركزها الذي كانت
تدور حوله بسبب دفع ذلك المركز لها كما دفعت الشمس
نبتون واورانوس وزحل والمشتري وبقية السيارات
فاوصلتها الى الابعاد التي تدور فيها حولها وكانت الارض
وبقية السيارات اقمارا لها قد اتتها من الخارج بدفع الاثير فلما ابتعدت عن مركزها
وصارت شمسا صارت اقمارها هذه سيارات لها .
والشمس لم تزل تدور حول مركزها الذي اسميه شمس الشموس
غير ان بعدها عنه كبير لا يقاس ببعد سياراتها عنها
فهي تدور في فلك واسع جدا جدا فيحسب انها تسير على
خط مستقيم . وسيجيئ يوم تكون الارض فيه شمسا
وهي حينئذ بعيدة عن الشمس بعدا هائلا ويكون

قمرها هذا مع ما سيلحق بها من الجو" [مجارة] سيارات لها وقد قارب
المشترى لزيادة نموه" ان يكون شمسا فقد اتفق العلماء
على ان سطحه ذائب من شدة الحرارة وكذلك زحل قريب
من الحالة الشمسية . هذا مالا ارتياب فيه وان انكره علماء
عصرى ولا يبعد ذلك اليوم الذى يعترف فيه العلماء
بهذه الحقيقة الراهنة .

دوران السيارات فى الافلاك

اما دوران السيارات فى افلاك لها من دون ان تسقط
على الشمس فعلّته انها كانت فى الازمنة العريقة فى القدم
مجارات تسقط على الشمس من بعيد لجريان الاثير بها اليها
وكانت يومئذ صغيرة لم تنم هذا النمو وكانت الشمس
قبل سقوط هذه عليها تنتقل من مكانها كما هى اليوم تنتقل
فتمضى هذه فى وجهتها بقوة الاستمرار الى النقطة التى
كانت الشمس موجودة فيها عندما بدأت تتحرك الى جهتها
فتتجاوز الشمس من جانبها ولمّا كان الاثير متمادى الجريان
اليها من المحيط فانه يميلها اليها فيحصل لها من ابتعادها
عن الشمس فى جانب بقوة الاستمرار ودفع الاثير من
~~الجهة المقابلة~~ من الخارج حركة دورانية هى الافلاك وكلما

سقطت المجارة من مكان ابعد كان الاستمرار اقوى فكان
فلكها ابعد وهى بعد ان نمت فى افلاكها للاثير الذى
يجرى اليها فصارت سيارات ضخمة بقيت تدور فى افلاكها
للسبب نفسه . وذوات الاذناب اليوم اكبر شاهد على
هذا التعليل .

وقوة الاستمرار فى ذوات الاذناب شديدة فى الغالب
لسقوطها على الشمس من بعيد ولما كانت السرعة تزداد
بالعكس من مربع البعد فانها قبل ان تنتقل الشمس كثيرا تجرى
من جانبها ويميلها جريان الاثير اليها فتدور حولها وتبتعد
عنها بما لها من قوة الاستمرار الشديدة ودفع الشمس الى ان
تصل الى مكانها الذى هبطت منه وتعود ثانية تسقط
وقوة استمرارها هذا هو الذى يجعل فلكها كثير
الاهليلجية وما اهليلجية افلاك السيارات الا
منبعثة عن استمرارها فى هبوطها عند نقطة الرأس
كذوات الاذناب . وفى توجه اذناب ذوات الاذناب
الى الجهة المقابلة للشمس فى كل مكان من طوافها دليل
على ما لمادة الشمس من الدفع لما على هذه من
الغازات والمواد الدقيقة .

دوران السيارات على محورها

واما دوران الجرم السيار على محوره فهو ليس الا نتيجة دورانه حول الشمس فانه عندما يبتعد بقوّة الاستمرار عن الشمس جاريا فى طرف منها يدفعه الاثير اليها من جانبه فيدور على نفسه قليلا ويتمادى هذا الدفع من الجانب فيدور اكثر فاكثر وهذا الدوران الذى يكتسبه يبقى اذ ليس هناك شيئ يوقفه ويزداد كلما مرّ بقرب الشمس فى طوافه حولها .

دوران السيارات فى جهة واحدة حول الشمس

واتفاق دوران السيارات كافة فى جهة واحدة حول الشمس من الغرب الى الشرق هو لانها عند سقوطها لا تقع فى الجانب الامامى من الشمس بل فى الجانب الخلفى من جهة انتقالها للسبب الذى قدمناه فهى تتبعها من ورائها الى جهة حركتها فتدور حولها جميعا من جهة واحدة .

واما دوران بعض الاقمار حول بعض السيارات بالعكس من هذه القاعدة فهو لانها عندما بدأ الاثير يدفعها الى مركز السيار كانت امامه فاخذت تسقط متقاربة منه فى الجانب الامامى والسيار يبعدها عنه

بما يرسله من الالكترونات فهو يدور لذلك حوله من الامام الى الوراء وهذا النوع من الاقمار او ذوات الاذناب قليل العدد لانه فى آخر الامر يسقط على المركز الذى يدور حوله وذلك لعدم كفاية الدفع الآتى من ذلك المركز لمقاومة سرعة حركته اليه بدفع الاثير .

واما الذى يدور من الوراء الى الامام فلا يخشى عليه من السقوط على المركز لانه لا يسبق المركز بل يلحقه .

حرارة الشمس ونورها

وما حرارة الشمس ونورها سوى الالكترونات المتطائرة بكثرة هائلة منها لكثرة ما يجرى اليها من الاثير المحيط بسبب كبر جرمها العظيم فهذا الاثير بعد ان يجرى اليها ~~من الاثير المحيط~~ بقوة يرتد على اعقابه من اعماقها بعد ان يفقد قسما كبيرا منه بدخوله فى تركيبها ويتطاير فى شكل حرارة ونور .

وسوف يجيئ يوم تنمو فيه ارضنا بما تبتلعه من الاثير وبما يقع عليها من الغبار الجوّى والشهب والرجم والنيازك حتى تكون شمسا لعظم جرمها وحينئذ يزداد مقدار الاثير الذى يجرى اليها فيرتد من اعماقها فى شكل

حرارة ونور كالشمس وقد بدأ باطنها منذ زمان بعيد
يصير شمسا لما فيه من الحرارة الشديدة فاذا عظم اكثر
مما هو اليوم ازدادت حرارة باطنها فظهرت منبثقة
الى الخارج واذا بث سطحها واذا ازدادت اكثر من ذلك
انقلب قسم من هذه الحرارة الى نور .

والمشترى اليوم فى دور الذوبان فان جرمه قد
عظم حتى ظهرت حرارة باطنه فى سطحه واذا بثه وقد
اتفق العلماء اليوم على ان سطح المشترى فى حالة ذوبان
لشدة حرارة باطنه وما زحل يفترق عنه فى ذلك .

السدم شموس تنحل

والسدم المشاهدة فى المجرة ليست كما يظن العلماء
مادة غازية اخذت اجزاؤها تتكاثف فتشع حرارة
ونورا بل هى شموس قد هرمت فاخذت تنحل بشكل
لولبى لدورانها على نفسها . وانحلالها هذا مسبب عن قلة
جريان الاثير اليها او توقفه لانها فى سيرها قد وصلت
فى الفضاء الى مكان قل فيه مقدار الاثير ولطف كثيرا
فهو لا يجرى اليها قدر ما ترسله من الالكترونات التى
تشعه او انها قد تشبعت من الاثير لطول قدمها

فاخذت ترسله فى الفضاء اكثر مما تأخذ منه وقد
شوهدت فى وسط كثير منها نواة منيرة وسوف تضمحل
هذه النواة ايضا فلا يبقى الا السديم مجرد الى ان يتشتت
هذا السديم ايضا فيحور غبارا منبثا فى الجو او اثيرا
بحتا فكل مادة تصير الى الاثير كما تتولد منه .

المد والجزر على مبدء الجذب

يعلل الفلاسفة المد والجزر بجذب كل من القمر والشمس
على الانفراد او ~~بـ~~الاشتراك لمياه الارض بسبب مقابلتها
لها ويدور المد على وجه البحر تبعا لهذه المقابلة
ويكون الجزر حيث تزول المقابلة .

~~وما اخف تعليلهم للمد الذى يحدث فى الطرف المقابل~~
~~من الارض الواجه للقمر او الشمس اذ المشاهد~~

وبما ان كل مد يكون فى وقت واحد مزدوجا احدهما فى الطرف
المواجه للقمر او الشمس والثانى فى الطرف المخالف كان تعليلهم
لهذا الازدواج هو ان القمر بمواجهته لماء البحر يجذبه
الى نفسه فينفصل الماء عن قعر البحر ويجذب الارض تحت
الماء اقل منه فينفصل الماء عن وجهها المخالف فيحصل
مدان فى وقت واحد . وهذا خطأ منهم لوجوه

الاول ان القمر لو استطاع ان يجذب الماء من وجه الارض
لما انفصل الماء عن قعر البحر لان جذب الارض لهذا الماء
اشد من جذب القمر لاتصالها به ولاكبرها بالنسبة الى
القمر والثاني ان القمر لو كان يجذب الارض تحت الماء الى
نفسه بحيث تنفصل عن الماء فوقها في الطرف المقابل
لطرف القمر لاقتضى الامر ان تسقط الارض على القمر بعد
زمان غير طويل لان القمر في كل آن يحدث مدا في قسم
من اقسام الارض فاذا جذبها في كل لحظة قدمين وجب
ان تجذب الارض القمر اضعاف ذلك لعظمها بالنسبة
اليه فكان المنتظر ان يتصادما على ان مثل هذه المصادمة
لم يحدث منذ مئات الالوف من السنين لحسن الحظ.
والثالث ان الارض لو صح انها تجذب الى القمر لما جاز ان
تفارق الماء فوق وجهها الثاني لان هذا الماء مجذوب
من الارض نفسها ومن القمر فلم يكن مد مقابل مع انه
موجود وهو مساو للمد المواجه والرابع ان المد يكون
عند الاقتران او الاستقبال اكبر من المد المنفرد وهما

في الواقع متساويان وهذا لايتعلل بالنظر الى الاستقبال
فان مد القمر ضعفا مد الشمس تقريبا فلو كان القمر
يجذب الارض تحت الماء الى جهته فان الشمس في الطرف
الثاني تجذبها نصف جذب القمر فكان الواجب ان يكون
المد المواجه للقمر نصف المد المنفرد مع انه ضعفاه
الى ما هنالك من الاعتراضات.

المد والجزر على مبدء الدفع

والتعليل الحق للمد هو ان القمر يرسل قسما كبيرا
من كهربائيته عند محاذاته لنقطة من الارض كما ان
الارض تفعل مثل ذلك فيه وهذه الكهربائية لاتؤثر
في الماء لانه موصل جيد لها بل تؤثر في الارض تحت
الماء فتدفعها فيتراكم الماء في المكان الهابط منها
آتيا من الاطراف لسد الفراغ الحاصل من اندفاع ذلك
القسم من الارض فيكون في المكان الهابط مد وفي
الاماكن المجاورة جزر واذا ان هذه الكهربائية تخالف
كهربائية الوجه الثاني من الارض فهي تجذبه فيحصل

هناك ايضا هبوط مثل الاول فيجرى الماء من الاطراف
اليه طلبا للموازنة وهو المدّ المقابل وعندما يكون القمر
مستقبلا للشمس يجتمع تأثير النيرين فيحدث
المدّ الاعظم كما فى الاقتران على انى اعترف بان تعليل
المدّ المقابل هنا ضعيف .

الجذب بين الكهربائيتين المتخالفتين

ولا تحسبنّ قد ناقضت نفسى بنفسى لانى بعد ان
انكرت وجود الجذب عدت فقلت بجذب كهربائية القمر
للوجه الثانى من الارض فانى لا اقول بالجذب الحقيقى
كما يقول به العلماء بل ان جذب الكهربائية لمخالفتها هو ان
الكهربائيتين اذا تخالفتا تتحدان عند تلاقيهما فتطردان
الاثير من بينهما فيجرى الاثير من ورائهما طلبا للموازنة
ويدفع كلا من الجسمين الى الآخر . واما اذا اتفقتا
فانهما لا تتحدان عند الملتقى بل يدفع كل منهما الجسم
الآخر ومثلها المغناطيسية والالتصاق والاتحاد الكيماوى وتعلم
من كل ذلك ان مبدأ الدفع تتوجه به اقسام الجاذبية
جمعاء وذلك دليل على صحته .

اعتراضات على مبدء الجذب

وليس اعتراضاتى على مبدأ الجذب هو قضية المدّ
وحدها بل هناك اعتراضات اخر شأنها كبير منها ان
العقل لا يتصوّر قوّة تنفصل عن الجسم فتصل الى آخر
فتجذبه الى الجسم نفسه بل المعقول ان كل قوّة اذا صدمت
جسما تدفعه ولا يكون الجذب الكهربائى والمغناطيسى
حجّة علىّ فانى قد بيّنت سبب ما نسميه جذبا فيهما
مغترّين بالظواهر .

ليت شعرى ماذا تفعل هذه القوّة بعد فعلها
الجذب أتستحيل الى حركة فى المجذوب الى الجاذب
فحسب فتعود الى معدنها وهى الارض مثلا ام تفعل
فعلها ثم تذهب صعدا لتقنص جسما آخر .
ومنها ان الجسم المعلق بحبل الى عمود يضاف
ثقله الذى هو اثر الانجذاب على الرأى الشائع
يضاف ثقله الى ثقل العمود فوجب على مبدء الجذب
ان تكون القوّة بعدما اتصلت بالجسم المعلق قد

صعدت بطريق الحبل الى العمود ونزلت منه الى الارض
ثانية فاسأل ما شأنها في النزول لماذا لا تصعد الى
الاعالي لتقنص جسما آخر مخدرة به الى وكرها فهل
شبعت من دم فريستها الاولى فاكتفت به . واما على
مبدئي فان الاثير الذي يجري الى الارض هو شكل من الكهربائية
لما صادم جواهر الجسم المعلق ولم يجد بعد ان علق به طريقا
للجريان وجد مادة الحبل موصلا له فسرى عليها الى العمود
ومنه الى الارض والاجسام على الارض كلها موصلة لهذا
الشكل من الكهربائية .

ولا تغتر بنظرية انشتين النسبية اذ قال
في صددها ان الانحناء في الفضاء المجاور للاجرام
كبير فاذا تحركت الاجسام فيه نحبها تسقط عليها
فان ذلك قد يوي وجيها لتعليل حركات الاجسام
ولكنه لا يعلل ثقلها فان الجسم بعد سكونه غير متحرك
فما هو سبب ثقله المحسوس وما مناسبة هذا الثقل بانحناء
الفضاء .

~~تابع للصفحة~~

الدفع العام من غير فرض الاثير

واقرب مما تقدم تعليل الجاذبيات من غير فرض الاثير وقبل
هذا التعليل اقول ممهدا .

اذا جن الليل واظلمت الارض فان كان الظلام شديدا كما اذا
غطت السحب السماء فلا اشاهد شيئا وان كانت السماء
صاحية ونظرت بانعام فاني اشاهد على ضوء النجوم في الفضاء
متصعدات من جميع الاجسام بسرعة فائقة وهذه المتصعدات
لها كثافة قليلة جدا وهي تتطاير بتعرج كأن الهواء يقاومها فهي
تطلب اسهل الطرق لسيرها وهي بكثافتها القليلة تحول مرات عديدة
في الثانية بين النظر والنجوم فارى كأنها تهتز .

واذا اشعلت مصباحا او اضاء الصبح فاني لا اشاهد هذه
المتصعدات ولذلك احسب ان النور يجعل الهواء موصلا جيدا
لها فتذهب غير متعرجة وتسرع في حركتها سرعة خارقة ولا
احس بها . واحسب ان لهذه المتصعدات شأنا مع النور فهي التي
تمتصها جمعاء كما في اللون الاسود او تعكسها جمعاء كما في النور
الابيض او تمتص الالوان الا لونا واحدا كالاحمر والاخضر مثلا
وقد تقدم ذكر هذا في المبحث السابق .

وظني ان هذه المتصعدات هي الكهربائية المفلتة من الاجسام
وهي في الاصل نوعان مختلفان يتولدان من حركات الجواهر في
الاجسام او حركة الارض حول نفسها او حول الشمس وهما يجتمعان اما في

محيط الجوهر او محيط الجسم فيتوازنان وحينئذ لا يتحرك الجوهر او الجسم الى جهة واما اذا اختلت الموازنة لطارئ او اختل النوعان فان كلا منهما يميل الى الافلات اذا وجد موصلا . وهما يضغطان على الجوهر والجسم من المحيط كما يضغط عليهما الجوهر او الجسم من المركز .

الجذب العام

ما الجذب العام الا الدفع فان الارض مثلا ترسل مقدارا عظيما من كهربائية جواهرها الى الحجر البعيد عن سطحها فهذه تحل كهربائيتي جواهر الحجر الى جهتين بدفعها المماثلة لها الى الجهة البعيدة عنها وتتحد بالكهربائية المخالفة لها في الجهة القريبة فيبطل حكمهما في هذه الجهة وتبقى كهربائية جواهر الحجر في الجهة المقابلة دافعة لها الى جهة الارض فينتج من ذلك ان الحجر يتحرك الى الارض وتشتد هذه الحركة بتوالي الاتحاد من جهة والدفع من اخرى وتشتد كذلك في المكان الاقرب من الارض اكثر من المكان الابعد لتكاثف ما ترسله الارض من الكهربائية في الاماكن القريبة منها وهذه الكثافة تزداد للقرب بالتربيع .

الجذب والدفع الكهربائيان

اما الجذب الكهربائي فهو كما قدمنا في الجذب العام نتيجة اتحاد الكهربائيتين المختلفتين من الجهة القريبة فيبطل حكمهما في هذه الجهة وتبقى الكهربائية المماثلة تدفع في الجهة المقابلة

لجهة الملتقى كلا من الجسمين الى الآخر فينتج من ذلك انهما يتقاربان

واما الدفع الكهربائي فهو ان كلا من الكهربائيتين يدفع الجسم الاخرى فيزداد الدفع لجهة الملتقى على الدفع من الجهة البعيدة فينتج ان الجسمين يتباعدان .

والفرق بين هذا الجذب والجذب العام ان الفاعل للدفع هنا هو الكهربائية المتراكمة على الجسم وهناك الكهربائية المتراكمة على الجوهر . وبين هذا والجذب المغناطيسي ان الفاعل في الجسم الممغطس كالفاعل في الجذب العام هو كهربائية الجواهر .

الجذب الالتصاقي والالفة الكيماوية

ومثل ما تقدم الجذب الالتصاقي فهو نتيجة الكهربائية المخالفة في الجواهر تتحد عند التلاقي فيما بينها فيبطل حكمها من جهة الملتقى وتبقى الكهربائية المتشابهة تدفع الجواهر من الخارج لانها مطلقة ولانها متراكمة عليها في جهة المحيط . وكذلك الالفة الكيماوية هي اتحاد بين كهربائيتي العنصرين المتخالفتين من جهة الملتقى وتبقى كهربائيتاهما المتشابهتان متراكمة في جهة المحيط من جواهرهما تدفعها الى جهة الملتقى وقد تتحول حركة الجواهر بهذا الدفع الى حرارة ونور .

المد على هذا المبدأ

والمد هو نتيجة ارسال القمر مثلا الى بقعة تقابله من الارض كهربائية تماثل كهربائيتها فهي تدفعها فتستطيع البقعة

من الارض وهذه الكهربائية هي التي تحيط بالقمر جرمه لا
بجواهره فلا مناقضة بين ان تكون كهربائية جواهر القمر
سببا لارتباط الارض به على ما قدمنا وان تدفع هذه التي تحيط
بجرم القمر لبقعة تقابلها من الارض . واما تشابه كهربائيتي
القمر والارض المحيطتين بهما فلانهما يتحركان الى جهة واحدة .
واما المد المقابل فلان هذا الدفع من القمر يتجاوز مركز
الارض الى الجهة الثانية منها ولما كانت جواهرها فى هذه
الجهة مدفوعة بكهربائيتها الى القمر على ما قدمنا فانها تتسطح
كذلك لحصر الدفعين لهذا القسم احدهما من جهة القمر والثاني
من جهة المحيط لجواهر الارض فى ذلك القسم .
كما اذا وضعت ليمونة على سطح ثابت وضغطت عليها باليد
من فوق فهي تتسطح من فوق بضغط اليد ومن تحت لمنع
السطح اياها من الامتداد فى جهته . نعم ان الارض ليس
وراءها سطح يمنع امتدادها بسبب دفع القمر الا انها فى هذا
القسم (المقابل لجهة القمر) مربوطة به بدفع كهربائية
جواهرها اليه فهي فى حكم ليمونة محصورة بين دافعين .
واعلم ان دفع كهربائية الارض لوجه القمر اضعاف دفع القمر
لوجه الارض لعظم كتلة الارض بالنسبة الى القمر . والقمر
لا يدفع الماء على وجه الارض لانه موصل جيد للكهربائية

ولنأت بمثال يوضح نظرية الحجب هو الحجر البعيد
عن وجه الارض فان جواهره على ما ارى مدفوعة من
امتداد الاثير بينها وبين جواهر الارض من جهة وبينها
وبين السماء من اخرى وهذا الثاني اطول من الاول فهو
يدفعها الى جهة الارض اكثر والسبب هو حيلولة جواهر
الارض بين الدفع الآتي من وراء الارض وبين جواهر الحجر
وعدم مثل هذه الحيلولة بين جواهر الحجر والدفع الآتي
من السماء وراءها . وهذه الحيلولة لا تمنع وصول بعض
الدفع من السماء وراء الارض بل تمنع ما تجتبه الجواهر وحدها
وهي اصغر من المسام واما ما يصل من طريق مسامها فهو اكثر
من الذي لا يصل بسبب تلك الحيلولة ولذلك كان اندفاع
الحجر الى الارض متناسبا مع جواهر الارض . والاجسام
تقع على الشمس اسرع من وقوعها على الارض لان جواهر
الشمس اكثر من جواهر الارض فالحيلولة هناك اكثر .
وما انجذاب القمر الى الارض على هذه النظرية الا اثر
دفع الاثير من الطرف الوحشي للقمر الى الارض لقلة
دفعه من الطرف الانسي بسبب حجب الارض دفعه
من ورائها عن وجه القمر ومثل القمر الارض فان

انجذابها الظاهر الى الشمس ناتج عن حجب مادة الشمس لدفع السماء من ورائها عن الارض فى الوقت الذى يأتى دفعها من وراء الارض غير محجوب فيغلب ~~عليها~~ دفع السماء الآتى مباشرة دفعها الآتى من جهة الشمس محجوبا وتتحرك الارض بهذا الدفع الغالب الى جهة الشمس .

المدان المتقابلان على هذه النظرية

واما المد فسببه ان القمر يرسل الى الارض كهربائية ~~مماثلة~~ تماثل كهربائيتها وهذه لا تؤثر فى الماء لانه موصل جيد لها بل تؤثر فى بقعة تحاذيه من الارض تحت الماء فتدفعها فتنبسط ويجرى الماء من الجوانب اليها طلبا للموازنة فيحصل المد فى مكان الانبساط والجزر فى اماكن الانتفاخ كما قدمنا فى نظرية سابقة واما المدّ المقابل فهو متولد من مقاومة دفع الاثير من السماء وراء الارض فى الجهة المقابلة لدفع كهربائية القمر وذلك لان كهربائية القمر بعد ان تدفع البقعة التى تصدمها من الارض الى المركز تسرى الى الجهة الثانية منها متجاوزة المركز وتدفع اجزاء هذه الجهة الى خارج المركز ولما كانت هذه الاجزاء مدفوعة الى المركز

بدفع السماء (الاثير) فانها تقع بين دافعين فتنبسط ويحدث مدّ مقابل بقدر المدّ الاول فى وقت يوافق حدوثه .

وذلك مثل ليمونة موضوعة على سطح ثابت فانك اذا دفعتها بيدك فان الدفع يطّح وجهها القريب وينتقل الى الوجه البعيد منها ولما كان هذا الوجه مقاوما من السطح الثابت فانه يتطح فى هذه الجهة بقدر ما تطح فى الجهة الاولى لحدوث المدين المتقابلين على وجهى الارض وقد اسلفنا هذا .

ولو كان دفع القمر للارض اشد مما هو كثيرا لتحركت الارض برمتها متبعدة عن القمر ولكنه ضعيف لا يستطيع ان يحرك مجموع كتلتها بل هو دون دفع الارض للقمر اضعافا وهذا الدفع من الارض لقوته وصغر كتلة القمر يبعده ابعادا قليلا لايحس به كما ان الشمس تبعد الارض عنها قليلا قليلا .

ودفع القمر للارض لا يقصّر من قطرها عند المكان الذى يبطه منها الا جزئين من ١٤ مليون متر التى هى قطر الارض على ان المدّ المتوسط متر واحد لكل جهة وهذا يظهر اثره بجريان الماء الى البقعتين المنخفضتين .

وقد تعترض قائلا لماذا لا يحدث انبساط فى طرفى

كرة صغيرة تدفعها بيدك والجواب ان مقدار الانبساط هو جزآن من ١٤ مليون جزء من قطر الكرة التى تدفعها ولذلك لا تحس به . وما انبساط الاجسام الذى يقول به انشتاين بسبب سرعة حركتها الا متولد عن الدفع من جهة مصدر الحركة ومقاومة الاثير من الجهة المقابلة .

واما كون مدّ القمر اكبر من مدّ الشمس فذلك لان القمر يدفع وجه الارض اكثر من دفع الشمس له بسبب قربه منها . والاثير يدفع الارض الى القمر اشد من دفعه لها الى الشمس لعين السبب ويدفع القمر الى الارض اكثر من دفعها اليه وقد تعجب لدفعه الارض الى القمر اكثر من دفعه اياها الى الشمس ولا عجب فان الذرة على الارض مدفوعة اليها اكثر من ان تدفع الى الشمس على ان الذرة والارض معاً مدفوعتان الى الشمس اكثر من ان تدفع هى اليهما والسبب فى كل ذلك هو القرب بين القمر والارض والذرة والارض والبعد بين الارض والشمس واما اندفاع مجموع الارض والقمر الى الشمس فاقل كثيرا من اندفاع الشمس اليهما .

عزو الجذب الكهربائى الى الاثير

لا صعوبة فى تعليل دفع الكهربائية بل الصعوبة فى تعليل جذبها والتعليل الذى يقرب من الواقع هو الذى ينطبق على حوادث الجذب بين كل كهربائيتين مختلفتين وارى ان اكثر التعليلات انطباقا هو ان كهارب السلب تجعل الاثير موصلا جيدا لسير كهارب الايجاب وكهارب الايجاب لكهارب السلب فالكهربائية السالبة اذا توجهت الى جسم مكهرب بالايجاب تجعل الاثير بينهما موصلا جيدا لسير كهربائية الايجاب الى جهة الجسم الذى صدرت منه كما تفعل الكهربائية الموجبة اذا توجهت الى جسم مكهرب سلبا وتتوسع ساحة الايصال بنسبة قوة الكهربائية ومعنى ان يكون الاثير موصلا بين جسمين انه يفقد خاصة دفعه لهما ومقاومته فاذا بطل دفعه لهما من الجهة الانسية فان دفعه لهما من الجهة الوحشية يبقى مطلقا يفعل مفعوله فهو بضغطه لهما من الخارج يجمعهما طلبا للموازنة وعلى هذا فالدفع على الجسمين هو من المحيط للاثير لا للكهربائية وانما عمل الكهربائية هو جعله الاثير فى الوسط موصلا قد فقد الدفع فحسب .

والمغناطيسية مثل الكهربائية لانها فرع منها .

فيعلل جذبها بنفس التعليل السابق واذا كان فرق فهو ان تأثير الدفع والجذب فيها هو للكهارب المتعلقة بجواهر الجسمين وفي الكهربائية للكهارب المتعلقة بالجسمين نفسهما .

ومما يدل على جعل احد نوعي الكهارب الاثير موصلا للنوع الآخر هو الخطوط المشاهدة في اجتماع برادة الحديد بين قطبين مختلفين من المغناطيس مستقيمة في الخط الواصل بينهما ~~فان~~ ومنحنية في الخطوط العمودية على الخط الواصل بينهما فان الكهارب المتحركة في الخطوط العمودية على الخط الواصل لا تجد الطريق موصلا فتأخذ في سيرها المنحنى الى جهة القطب المخالف للقطب الذي صدرت منه لان هذا الطريق اكثر ايصالا . وما اهتداء الكهربائية في سحابة الى المرتفعات من الارض الا لان هذه المرتفعات تفلت كهارب تخالف كهارب السحابة فتجعل الطريق موصلا لها فتسري هذه في الطريق الممهد من كهربائية الارض الى ان تتحد بها .

ويجوز ان تعلل الجاذبية العامة بنفس التعليل كأن ترسل الارض كهارب الى الحجر المرتفع عن وجهها فتحل هذه

كهارب جواهره الى نوعيها وتجعل الطريق للنوع المخالف لها موصلا فتأخذ كهارب الحجر المخالفة لكهارب الارض بالانصباب الى جهة الارض وتضعف مقاومة الاثير بنسبة الايصال المسبب عن كهارب الارض ويبقى الاثير من الجهة المقابلة لجهة الارض دافعا الجواهر الحجر اليها فينتج من ذلك ان الحجر يتحرك الى جهة الارض .

ولقد نشرت لي المقتطف الاغر قبل سنين رسالة في موضوع الدفع العام في ثلاثة اجزاء متوالية باسم «الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية» وقد حورت بعد سنوات بعض تلك الآراء فنشرت لي «لغة العرب» يومئذ في بغداد مقالا اتيت فيه بما ظننته اقرب الى الحق .

ولقد نشر لى المقتطف قبل سنين رسالة فى موضوع الدفع فى ثلاثة اجزاء متوالية باسم « الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية » وقد حوّرت بعد سنوات بعض تلك الآراء فنشرت لى « لغة العرب » يومئذ فى بغداد مقالا اتيت فيه بما اظنه الحق .

البصر والنور

ارى ان علماء الفيسيولوجيا والطبيعة لم يوفّوا تعليل البصر حقه وانهم يذكرون هذه الحادثة الخطيرة من نصفها الاخير واول ريب قام فى عقلى هو انى اذا سددت عينىّ بعصابة كثيفة سوداء وانا فى الشمس لا ارى الا ظلاما داما واذا ازحت العصابة مغمضا ارى عينىّ قد امتلأتا نورا يكاد يبهرهما ولكنى لا ارى ما فى الخارج مع ان النور الذى يدخل عينى من الخارج كثير فلماذا ذلك .

ارى فى غرفتى ما حولى وانا فاتح عينى على ضوء النجوم الداخل من الكوة ليلا فاميّز فيها الاشياء ولا اميّز شيئا فى الخارج اذا اغمضت عينى فى الشمس نهارا مع ان النور فى هذه الحالة

يدخلها اضعاف ما يدخلها وانا فاتح لها فى غرفتى ليلا فيا للعجب .

وكذلك اذا جلست فى غرفة كواها مسدودة بزجاج جليدى نهارا وانا فاتح عينى فانى ابصر ما فى الغرفة بوضوح تام ولا ابصر ما فى خارج الكوى مع ان النور الذى ابصر به فى داخل الغرفة قد دخل من هذه الزجاجات فلماذا .

وقد بقيت اكثر من سنة افتكر ولا احل هذه المشكلة وحدث يوما ان استوقف نظرى بقع صغيرة تلمع على نتوات سلسلة الساعة فاغمضت احدى عينىّ وقربت الاخرى منها كثيرا مع نصف اغماض لها فشاهدت ان البقع قد تحولت فكانت دوائر صغيرة على كل منها صورة اهدابى مقلوبة كلها فى شكل واحد كانها صبت فى قالب واحد وانزلت باحدى اصابعى الجفن الاعلى فرأيت فى الدوائر جميعا ان الاهداب السفلى قد صعدت واصعدت الجفن الاسفل فرأيت فى الدوائر الاهداب العليا قد نزلت وكررت التجربة مرّة بعد اخرى فكانت النتيجة واحدة كأن هذه النتوات مرايا صغيرة تعكس صورة العين مقلوبة وهى لصغرها لاتريني بقية اقسام الوجه . وهذا ~~[illegible]~~ يمكن كل احد

ان يجربه انما يجب تكرار التجربة والمواظبة وتقريب العين مع نصف اغماض لها والانعام والدقة .

ومن الغريب انى كنت ابصر آونة بعد اخرى داخل الدائرة التى ايقنت انها صورة قرنيتى مع اهداب الاجفان حلقات تسير سيرا بطيئا من الاسفل الى الاعلى وقد اسميتها نجوم العين لانها منيرة اكثر مما حولها وهى مؤلفة من نواة منيرة فدائرة سوداء فاخرى صفراء فسوداء فصفراء الواحدة حول الاخرى وهى متحركة برمتها وظنى انها زوابع صغيرة فى الماء على قرنيتى تزحف من الاعلى الى الاسفل غير ان صورتها مقلوبة فشاهدت انها تتحرك من الاسفل الى الاعلى واذا طرفت عينى انهدمت هذه النجوم وظهر فى مكان آخر من البقعة غيرها . وقد تطرف العين ولا يظهر شيئ فاعيد طرفات العين مرّة او مرتين فتظهر واحدة او اثنتان او اكثر منها وعند التدقيق الفيت ان النجمة الواحدة ليست فى الحقيقة واحدة بل هى مزدوجة الواحدة تحت الاخرى وقد تفترق التحتانية عن التى فوقها فيظهر منها

طرف ثم تعود تختفي خلفها كأنهما دقيقتان متجاذبتان
لاختلاف كهربائيتهما وهي تمثل الجواهر المادية فانها مؤلفة
من نواة تحيط بها حلقات سود وبيض .

ورأيت في الصورة بعد ان انزلت جفني الى نصف القرنية
ورفعته ان قد ظهر خط عرضاني منور اكثر مما حوله في
المكان الذي اوقفت فيه الجفن ورأيت بعد انزاله ثانية
اقل من الاول ان قد ظهر خط ثانٍ نوراني تحت الاول فعلمت
ان هذه الخطوط هي صور الماء الذي يجرفه الجفن عند انزاله
فيشاهد معكوسا ويظهر الخط الاعلى اسفل وما شدة
لمعانها الا لكون الماء عاكسا جيدا . ويؤيد ذلك اني
اذا نظرت من غير عوينة الى سطور كتاب ارى الحروف
مشوشة والخط الواحد منها متعددا لكوني طويل البصر
فاذا انزلت جفني الاعلى الى نصف القرنية زال التشوش
واتحدت الخطوط ووضح لونها بعد ان كان غير متشبع
فهذا لان الماء فوق القرنية كان متفرقا فكان الانعكاس
عنه متعددا وضعيفا فلما انزلت الجفن ضاقت الفتحة

التي ينعكس عنها النور واجتمع كثير من الماء فوق القرنية
في مكان ضيق فكان الانعكاس عنه شديدا وصرت
اري الخط واحدا والغامض واضحا . واذا نظرت في غرفة مظلمة

ولو وقف الامر عند هذا الحد لما همني كثيرا ولكني
توصلت الى ما حيرني فقد اجريت تجاربي على غير
النتوات اللامعة ونار اللفافة فأغمضت احدى عينيّ وقربت الاخرى
وقد جمعت اجفانها من الاجسام المختلفة الالوان او
متفرقها كسطور كتاب مثلا وانزلت جفني الاعلى
وانا انظر فشاهدت السطور تتصاعد قيد شعيرتين
او ثلاث كما في البقع اللامعة واصعدت جفني الاسفل
فشاهدتها تتنازل وفعلت كذلك وانا انظر الى السجاد
وعلبة الثقاب فكانت النتيجة واحدة . اذا انزلت جفني
الاعلى تتصاعد المبصرات قليلا واذا اصعدت الاسفل
تتنازل وقلت فلاجرب انزال اصبعي على عيني
المفتوحة او اصعادها من غير ان تمسها ففعلت بعد
ان قربت عيني كثيرا من السطور . ماذا ارى .

ليلاحظ القارئ [illegible] اني ومع انزال جفني الاعلى رأيت هذه الحلقات في الخطوط عرضا [illegible] هي الخطوط التي [illegible] تخطيطا بانزال الجفن [illegible] في الاجزاء الخارجية [illegible] الماء على القرنية والقرنية هي [illegible] اصغر

اذا انزلت اصبعى تصعد الحروف قليلا واذا اصعدتها تنزل

. ان الامر لعمرى ذو شأن فهل دقائق المبصرات

كلها مرايا صغيرة جدا جدا تقلب صورة العين عند عكسها

وتتعدد هذه الصور بتعددها وتتلون بالوانها .

ولا يجوز ان اكون واهما فانى سليم الباصرة اكرر التجارب

مئات والنتيجة لا تختلف فهى هى .

لقد غلب على ظنى بعد تجارب وامتحانات طويلة

بسطتها فى رسائل لى لم تنشر بعد ان الاجسام

مؤلفة من دقائق مادية صغيرة كرية الشكل

فهذه تنعكس عنها صور الشمس فى النهار او صور السراج

فى الليل وتنعكس عن هذه الصور صورة القرنية متعددة

بتعددها ومتلونة بالوانها وتدخل العين وتقع على الشبكية

فان كان الناظر معتدل البصر وقعت كل صورة منها على

الشبكية كنقطة وكان شكل المرئى هو مجموع نقاط مترتبة

على هيئة المجموع من تلك المرايا الصغيرة وان كان طويل

البصر وقعت كل صورة على الشبكية فى شكل دائرة صغيرة

مستقيمة لأن بؤرة عدسية من كان طويل البصر تكون وراء

وبعد التحقيق تبين ان الذى يصعد وينزل عند انزال الجفن الاعلى واصعاده الاصبع هو صورة الاهداب والجفن والماء الذى [illegible] الجفن وعند انزال الاصبع [illegible] غير بعض هو صورة الاصبع وحدها وهى تظهر كطبقة فوق صورة ماء القرنية.

الشبكية فيراها الناظر مقلوبة ولكن لما كانت صورة الجسم

المرئى عبارة عن مجموع كبير من هذه الصور متداخلة

الدوائر وكان هذا المجموع يقع على الشبكية مقلوبا فان العقل

يرى صورة الجسم كله مستوية . وان كان قصير البصر

وقع كل من هذه الصور الصغيرة على الشبكية فى شكل

دائرة صغيرة مقلوبة لان بؤرة عدسية تكون امام

الشبكية فيراها العقل مستوية ويرى كطويل البصر

مجموع صورة المرئى مستويا لانه يقع على الشبكية مقلوبا .

وقد تسأل لماذا لا يرى طويل البصر وقصيره

صور القرنية على الاجسام العادية فى شكل دوائر كما

يريانها على النتوات اللامعة فاجيب لان هذه الدوائر

تكون على الاجسام العادية متداخلة لتقارب الدقائق على

وجهها .

انظر الملحق

وقد تعترض قائلا لو كان الناظر يرى فى المبصرات

صورة قرنيته وجب ان لا يرى الشمس الا بعد مضى

ست عشرة دقيقة من الزمان وتلك هى مضاعف

المدة لسير النور من الشمس الى العين ليصل النور الحامل

صورة القرنية الى الشمس ويرجع عنها الى العين مع اننا
عندما نفتح عيوننا نشاهد الشمس . وما قولك فى
رؤية بعض النجوم التى لا يصل الينا نورها الا بعد مئات
من السنين والجواب هو ما صرّحنا به قبل هذا من ان
صور القرنية وبالاحرى صور الماء فوق القرنية لا تنعكس
عن دقائق المرئى رأسا بل تنعكس عن الاضواء المنعكسة
عنها فيزول الاعتراض من اصله .

وهذه الاضواء هى صور الشمس فى النهار وصور
السراج فى الليل مصغرة جدا . والارض الضاحية تقع
عليها ربوات الملايين من صور الشمس كل منها صورة كاملة .
ومثل الشمس السراج . ألم ترانك اذا فتحت ثقبا صغيرا
جدا فى غرفة مظلمة وادخلت منه نور الشمس تشاهد
على الجدار المقابل دائرة كبيرة من النور تتسع بنسبة بعد
الجدار عن الثقب فهذه الدائرة هى صورة كاملة للشمس
يظهر عليها الكسوف مقلوبا وهى لا تتوقف على شكل الثقب
فلو جعلت الثقب مثلثا مثلا لبان النور الواقع على الجدار
كذلك دائرة .

وقد نظرت الى اطار عوينتى المطلاّة بالذهب وهى على عينى او فى
يدى فرأيت هذا خطوطا لامعة على طول الاطار متقاربة فهذه هى صور
الماء فوق قرنيتى قد ظهرت مقوّسة على طول الاطار لان الدوائر التى هى
صور القرنية قد تداخلت فزالت الحدود بين دائرة فاخرى وظهرت
صورة القرنية (الماء فوقها) هكذا خطوطا طويلة ورأيت عليها صور
الاهداب سوداء قليلا تصعد وتنزل طويلة كصور القرنية لعين السبب
الذى ذكرته . وصور الاهداب هذه مقلوبة كما اراها فى البقع
المنفردة على النوات او المنخفضات .

وقد نظرت الى صفحة بيضاء من القرطاس فلم ار شيئا من هذه الخطوط
وبعد التدقيق علمت ان سبب اختفائها هو شدة اتصالها ببعضها وتعددها
فنشاهد صفحة بيضاء ما عليها صور مع ان صورة الصفحة هى صور
القرنية متداخلة ومتعددة . ويؤيد ذلك انى اذا اغمضت نصف
اغماض او اكثر اظلم القرطاس قليلا فلا شك ان سبب هذه الظلمة الخفيفة
هو ارتفاع صور الاهداب على صور ماء القرنية متداخلة مثلا
ولا تعلل هذه الظلمة بقلة ورود النور الى العين بالاغماض القليل
اذ الاغماض هذا انما يقطع وصول النور الى قسم من الشبكية يحاذى سير
النور من الجهة التى حجبها الجفن النازل . واما الاقسام الاخر فهى تبقى
هدفا للنور الآتى من بقية الجهات كما كانت قبل الاغماض . ولا يغرب
عن علمك ان كل قسم من الشبكية انما يتأثر بالنور الواقع عليه لا
بالانوار الواقعة على بقية الاقسام فكان الواجب ان لا تظلم الصور
الآتية من الجهات غير المحجوبة .

واذا نظرت الى سطور كتاب بدون عوينة فانى ارى الخطوط مشوشة
والخط الواحد متعددا ذلك لتداخل صور القرنية البيضاء وهى المنعكسة

عن القرطاس الابيض وصورها السوداء وهي
المنفكة عن الحروف السود . والسبب هو طول البصر الذي في
عيني فاذا لبست العوينة جمعت عدستها صور القرنية على الشبكية
في شكل نقاط فلم تبق دوائر تتداخل ووضحت الكتابة .
وقد تحققت ان صور القرنية التي تشاهد في المرئيات تتلون
بلون انوارها مهما كانت فاذا انعكست عن الحروف السود كانت
سوداء او الحمر كانت حمراء او البيض كانت بيضاء الى غيرها من الالوان .
وقد نظرت الى سطور حمر بدون عوينة وانزلت جفني الاعلى
فكانت الحروف تتصاعد قليلا وتشتد حمرتها ونظرت الى سطور سود
في احد الكتب فكانت الحروف كالاولى تتصاعد ويشتد سوادها
فلم يبق لدي ريب ان ما اراه هو صور قرنيتي قد تلونت بلون
الحروف وعلمت ان صور قرنيتي لا تنمحي بالانعكاس عن اللون الاسود
بل ترجع الى عيني منصبغة به فحل في نفسي عقدة لم اكن قد حللتها
من قبل وهي اني كنت منذ سنين كثيرة متعجبا من رؤيتي النقاط السود
تكبر اذا نظرت اليها بمكبرة وتنكسر وتنعكس كالنقاط البيض
فكنت اعجب لذلك لاني كنت قد تعلمت ان السواد هو عدم النور
وانكسارها او انعكاسها
فما كان من سبب لكبر النقطة السوداء ~~[illegible]~~ التي هي من خصائص
فان المعدوم ليس له ان يتصف بهذه الاوصاف
الموجود . اما الآن فقد زال العجب وظهر لي ان صورة قرنيتي
لا تضمحل عند وقوعها على نقطة سوداء بل تنصبغ بها وترجع الى عيني سوداء
ففي نور اسود موجود يكبر بالمكبرة وينكسر وينعكس كالنور الابيض
والاحمر والازرق وغيرها من ~~الانوار~~ الالوان .
~~ارجع الى بقية [illegible]~~

وقد تعترض قائلا لو كان الناظر يرى
في المبصرات صورة قرنيته وجب ان
لا يرى الشمس اذا فتح عينه الا بعد مضي
ست عشرة دقيقة من الزمان وتلك هي
ضعفا المدة لسير النور من الشمس
الى العين ليصل النور الحامل صورة القرنية
الى الشمس ويرجع عنها بعد الانعكاس الى العين
مع اننا حينما نفتح عيوننا نشاهد الشمس وما فوق ذلك
في رؤية بعض النجوم التي لا يصل الينا نورها
الا بعد مئات من السنين .
والجواب هو ما صرحنا به قبل هذا من ان
صورة القرنية وبالاحرى صور الماء فوق القرنية
لا تنعكس عن دقائق سطح المرئي اساسا
بل تنعكس عن الاضواء المنعكسة عنها
فيزول الاعتراض ~~[illegible]~~ من اصله .
وهذه الاضواء هي صور الشمس في النهار

وصور السراج فى الليل صغيرة جدا . والارض
الضاحية تقع عليها ربوات الملايين من صور
الشمس كل منها صورة كاملة . وقل الشمس
السراج : الحجة انك اذا فتحت ثقبا صغيرا
جدا الى غرفة مظلمة ودخلت منه نور الشمس
تشاهد على الجدار المقابل دائرة كبيرة من
النور تتسع بنسبة مربع بعد الجدار
عن الثقب فهذه الدائرة هى صورة
كاملة للشمس يظهر عليها الكسوف مقلوبا
وهى لا تتوقف على شكل الثقب فلو جعلت
الثقب مثلثا مثلا لبان النور الواقع على الجدار
كذلك دائرة .

انعكاس النور عن النور

والشواهد على انعكاس النور عن النور كثيرة منها انك
اذا امسكت بيدك عدسة محدبة الطرفين امام سراج تنعكس
عن العدسية صورتان لضوء السراج الاولى وهى المنعكسة
عن سطحها الظاهر المحدب تشاهد وراء العدسة مستقيمة
والثانية وهى المنعكسة عن باطن السطح الثانى المقعر
(هو باطن العدسة لوجهها الثانى وهو مقعر كتقعير باطن
قشرة البصل) تشاهد امام العدسة مقلوبة وهى اصغر
من الاولى (لا تستطيع ان تعلم انقلاب صورة السراج او
استواءها فى هاتين الصورتين الا بانعام دقيق والا كان
ان يكون السراج شمعة وان ينفخ نافخ فى ضوئها نفخا
خفيفا عندما انت تنظر ليتحرك ضوء الشمعة فتتحرك
صورته فى بؤرتى العدسة فيعلم هل الحركة فى اعلى الصورة
او اسفلها للحكم على انقلابها او استوائها) و تغمض احدى
عينيك وتنظر بالاخرى وتنزل باصبعك جفنها الاعلى
قليلا فتشاهد صورتى السراج تصعد فذلك انك تشاهد
صورة قرنيتك فى صورتى السراج مقلوبة وليس ذلك

الا النور ينعكس عن النور .

وليس لك ان تقول ان صورة القرنية انعكست عن سطح العدسة كما انعكست صورة السراج لان ذلك يقتضى ان تظهر صورتاها فى مكانين آخرين غير مكانى صورتى السراج والسبب هو كون مكان القرنية فى الخارج غير مكان السراج . ألم تر انك اذا اشعلت سراجا آخر ووضعته فى مكان بعيد عن السراج الاول ظهرت صورتاه تحت العدسة وفوقها فى بؤرتين غير البؤرتين الاوليين اللتين ظهرت فيهما صورتا السراج الاول . وما ذلك الا لاختلاف البؤر فى العدسات باختلاف مواقع الاشباح فتعلم من هذا عدم امكان ظهور الصورتين للقرنية فى ذات البؤرتين اللتين ظهرت فيهما صورتا السراج لاختلاف المكان بين العين والسراج .

وقد تسأل لماذا انقلبت صور القرنية المنعكسة عن صورتى السراج مع ان الذى ينعكس عن سطح العدسة الظاهر مستوٍ كما يشاهد فى صورة السراج فاجيب ان استواء صورة السراج المنعكسة عن سطح العدسة

الظاهر راجع الى تحدب العدسة واما انقلاب صورة القرنية فراجع الى قلة التحدب فى عدسة عين الناظر كما قدمنا .

ومنها انك تجمع يديك وتجعل بينها ثقبا صغيرا جدا وتنظر بعين واحدة بعد جمعها الى الثقب فتشاهد عليه صورة قرنيتك مقلوبة (اذا كنت طويل البصر) او مستوية (اذا كنت قصير البصر) وليس فى الثقب بين يديك المجموعة غير النور لتنعكس عنه صورتها .

ومنها انك تنظر بعين واحدة فى المرآة العادية صورة وجهك وتنزل جفنك الاعلى باصبعك او تنزل اصبعك على عينك من غير مس لها فتشاهد صورة وجهك فى المرآة تصعد قليلا وذلك يدل على انك تشاهد فى صورة وجهك صور قرنيتك مقلوبة وقد انعكست عن صورة وجهك .

ومالك ان تقول ان صورة القرنية تنعكس عن سطح المرآة كما تنعكس صورة الوجه فان ذلك يقتضى ان لا تتعدد صورتها كما لا تتعدد صورة الوجه ويقتضى ان تستقيم كما تستقيم صورة الوجه

والواقع خلاف ذلك .

وقد يكون وراءك حين تنظر الى المرآة جدار فترى صورته فى المرآة وتنزل جفنك الاعلى باصبعك فتصعد صورة الجدار قليلا وهو يدل على ان ~~الصورة~~ صورة قرنيتك قد انعكست متعددة عن صورة الجدار ولو كان ما تشاهده من صور القرنية فى فى صورة الجدار منعكسة عن سطح المرآة وجب ان تظهر قريبة كصورة وجهك لا بعيدة بعد الجدار فان بعدها عن المرآة مساوٍ لبعد وجهك عنها . الى غير ذلك من الشواهد .

وغالب ظنى ان نظريتى هذه لا تصادف قبولا لدى علماء العصر لا لعيب فيها بل لمجرد كونها مخالفة لما ظنوه الصواب واىّ رأى جديد لم يصادف فى وقته مقاومة عنيفة وقد ~~عرضت~~ بينت دلائلى بالاجمال فليحكم القارئ بما يراه حقا .

ولقد فصّلتها فى رسائل متعددة لم يُنشر منها شيئ بعد وارسلت احداهن قبل اكثر من اربع سنوات على يد صديقى المستشرق الشهير الاستاذ مرغليوث

ومن الدلائل على انك لا تبصر الا صور قرنيتك انك لو كنت تبصر الشيئ الخارجى رأسا بواسطة النور الآتى منه لوجب ان تشاهد الجسم وهو بعيد اكبر منه وهو قريب . ذلك لان النور المنعكس عن الجسم او الصادر منه رأسا كلما ابعد يتوسع فى صورة دوائر من الامواج (او كرات) فوجب ان ترى النجم فى الليل مالئا للفضاء امامك لان النور الصادر من كل نقطة منه قد توسع فكان دائرة عظيمة مركزها محل وجوده وطرف محيطها هو عينك مع انك تراه كنقطة صغيرة لامعة .

ولكن اذا علمت ان الدوائر المتقاربة تتحد نقطها بالبعد والدوائر المجاورة لهذه تتحد بعد مسافة بازدياد البعد وان النقاط التى تمس العين من خطوط هذه الدوائر تنعكس عن القرنية فتصادف نقاطا اخر من تلك الدوائر الآتية فى شكل امواج متتابعة وتنعكس عنها الى العين وان هذه هى التى تقع على الشبكية فتسبب الابصار تعلم يقينا ان عينك فى الابصار تشاهد صور قرنيتك فحسب وتتعدد هذه الصور بحسب تعدد الدوائر لامواج النور التى انعكست عنها مصطفة الواحدة فى جنب الاخرى على الشبكية وهى اذا كان الجسم بعيدا تكون قليلة لاتحاد كثير من تلك الدوائر فنشاهد الجسم صغيرا واذا كان قريبا تكون كثيرة لقلة ذلك الاتحاد فنشاهد الجسم كبيرا وهذا هو السر لرؤية الجسم القريب كبيرا والبعيد صغيرا .

والدليل على ان النور يجيئ فى شكل دوائر او كرات هو انك تشاهد المرئى حينما تحوّله وهذا لا يتوجه الا بسير النور فى شكل دوائر او كرات الى ... .

وان الان البقعة الصفراء على الشبكية ترسل الكترونات الى الخارج لدى طلب الانغمام فتصادم هذه الكترونات النور فيه وتنعكس صور القرنية عن هذين المتصادمين وفى ذلك خدمة لوضوح المرئى وهذا لم اتثبته بعد تماما .

واحيد موكدا ان البصر لا يتعلق على المذهب القوى
القديم القائل ان النور يأتي من الجسم
المرئي فيدخل طبقات العين ويقع على
الشبكية فيهزها وتنتقل الاهتزازات الى
المركز الخاص بالبصر من الدماغ بواسطة
اعصاب خاصة ~~كما تقدم~~
فان النور كما تقدم ينفصل عن كل نقطة
من المرئي في شكل كرة وهذه الكرة تتسع
بنسبة مربع البعد فكان الواجب ان تملأ
صورة كل نقطة العين فالشبكية فلا تبقى مكانا
لصور بقية النقاط وتكون النتيجة اختلاط
تلك الصور
وان لا تصغر صورة الجسم بالبعد بل تكبر
لان كرات النور تتوسع بالبعد والحقيقة
خلاف ذلك.
واما على مذهبي فلا يبقى هذا المحذور
لان الكرات المتولدة من النقاط المضيئة
ليست ~~هي~~ هي السبب للرؤية بل ذات

كرة من النور العين ونفذ لما احس الناظر
بضوء يملأ عينه ~~احس بنور قوي~~ يحجب فلا
يفرق بين نقاط الجسم كما يرى المخوض في
الشمس ان النور قد ملأ عينه ولا يميز الاشياء
في الخارج وليس هذا سببا للابصار بل
الابصار لا يتم الا بعد ان ينعكس النور الواقع
على القرنية فيقع على نقطة محدبة من كرة النور
الآتية واحدة وراء ~~اخرى~~ الاخرى وينعكس
عنها الى العين وهذه تنفذها وتقع مستقيمة
على الشبكية لطويل البصر على شكل دائرة
صغيرة فيراها مقلوبة ومقلوبة لقصير البصر
فيراها مستوية وهذه الدوائر تكون
[illegible] متداخلة اذا جاءت من سطوح مستوية
ومنفردة اذا جاءت من نتوءات على الجسم
واما صغر الصور بالبعد فلان سطوح
الكرات للنقاط المرئية على الجسم تحدب
فتتناقص بالعكس لمربع البعد وكل كرة

تنعكس عنها صورة للقرنية وهذه لا تنقلب
عند مرورها من عدسة العين الا اذا كانت
كثيرة الاحديداب كما في قصيري البصر ولذلك
[illegible] تراها العين مقلوبة واما انقلاب صورة
الجسم كله عند نفوذها العين فليس لعدسيتها
دخل فيه بل لتقاطع الانوار عند دخولها
الثقوب الصغيرة كما في الاضواء الداخلة
من ثقوب صغيرة من الستائر
واذا نظرت بمكبرة بسيطة الى نجم ساطع
او سراج او الى القمر ترى صورة هدابية
وراء القرنية عليه مستوية ولذا الاستواء
تقدرات تعرجه على الرأي القديم قائلا
ان صورة القمر او السراج انقلب عند
دخوله ~~العدسية~~ العدستين (عدسة المكبرة
وعدسة العين) فوقع على الشبكية مقلوبا
فرآه الناظر مستقيما وان تعرجه على

نظريتي فلان صور القرنية نفذت
العدسة المتصلة بالعين (هي المكبرة) فذهبت
الى الخارج مستوية وانعكست عن ضوء
السراج كذلك مستوية فلما نفذت
في رجوعها عن المكبرة وعدسة العين انقلبت
فوقعت على الشبكية مقلوبة فرآها الناظر
مستوية . واما عدم انقلاب صورة
القرنية عند نفوذها المكبرة في طريقها الى
الخارج فلان المكبرات البسيطة لا تقلب
الصور اذا كانت متصلة بها كما اذا
وضعت جسما وراء عدسة متصلة ،
فنظرت اليه من بعيد

واما اذا ابعدت المكبرة عن عينك
بدرجة كافية فانك ترى صورة السراج
او القرص مقلوبة وذلك لا يبطل على المذهب
الثاني فان ضوء السراج اذا نفذ المكبرة
ينقلب ثم هو اذا نفذ العين لا
ينقلب ثانية (الا اذا كان الناظر قصير البصر)

فيقع على الشبكية منقلبا فكان الواجب
ان يراه الناظر مستويا والحقيقة انه
يراه مقلوبا ،

واما على نظريتي فان صورة القرنية
عند نفوذها المكبرة الى الخارج تنقلب فتنعكس
عن ضوء السراج مثلا مقلوبة وتنفذ المكبرة
في الرجوع فتنقلب ثانية فتستوي وتقع
على الشبكية مستوية فيراها الناظر مقلوبة
ولا يعترض بان صورة السراج حينما
تدخل العين المجردة تنقلب ثانية لانا قد
بينا ان الذي ينقلب في دخوله العين
هو صورة الجسم كله لا صورة القرنية والفرق
بينهما ان صورة القرنية يظهر عليها الاهداب
واضح واما صورة الجسم فلا لانها عبارة
عن صور كثيرة للقرنية متداخلة ، الم تر
انك عندما تنظر بالعين المجردة من قريب
الى النور اللامع مغمضا احدى عينيك
ترى صورة اهدابك عليها مقلوبة مع انك

ترى صورة الاجسام مستوية ،
وغالب ظني ان نظريتي هذه لا تصادف
قبولا لدى علماء العصر لا لعيب فيها بل لمجرد
كونها مخالفة لما ظنوه صوابا واي رأي
جديد لم يصادف في وقته مقاومة
عنيفة وقد اوردت دلائلي بالاجمال
فليحكم القارئ بما يراه حقا
ولقد فصلتها في رسائل متعددة لم ينشر
بعضها منها ثنتان وارسلت احداهن
قبل اكثر من اربع سنوات
على يد صديقي المستشرق الشهير الاستاذ
مرغليوث الى منشئ المقتطف

الى منشئ المقتطف الاغر حضرة الدكتور يعقوب صروف
لينشرها في اجزاء مجلته تباعا كما نشر رسالة الدفع
العام فلم يفعل و بقيت الرسالة عنده وفيها مطالب
كبرى فلسفية والظاهر ان حضرته رآها تخالف ما اقرّه
علماء الغرب الذين يثق بهم فحسب انها من خيالات
الشعراء ولم يكلف نفسه اعادة تجاربي ولا بأس فان
كثيرا من الحقائق قد رفضه العلماء في ابّانه وسخروا من
اصحابه ثم تأيد انه الحق وكنت اودّ ان يردّ المنكرون
الحجة بالحجة ولا يتبعون اهواءهم .

المكان والزمان

يجعل انشتين ابعاد الجسم اربعة الطول والعرض
والعمق والزمان وهو ما يسميه البعد الرابع وانا ارى ان
البعد بعدان احدهما بعد المكان وهذا هو الذى يلبسه
الجسم ويخلعه لا يبالي غيره على التمادى اذا كان متحركا
وما الطول والعرض والعمق الا امتداده والثانى بعد
الزمان وما هو الا السكون الذى يتخلل الحركات ~~وهو~~

ثابتاً كخط الحديد الذى يسرع مارّاً عليه القطار وهو وفى
الاصل مع المكان واحد . كلاهما لا توجد المادة الواحدة
فى نقطتين منه وسنشبع القول فيه .

وقد صرحت قبل ثلاثين سنة بوحدة القوى وانها
تتولد من الاثير او الفضاء الذى هو امّ الاثير
الاصل للقوى الاصل للمادة الاصل للحيوان الاصل للانسان
وانا اليوم لا ازال على سابق رأيي فاعتقد ان المكان موجود
فاخالف الذين يعدونه امراً معدوماً كيف وهو وان لم يحسّ
بالمشاعر يقاس فالمسافة بين الارض والشمس اقل
منها بين الارض والشعرى اليمانية مثلاً .

وكون الجسم عارياً من الامتداد الذاتى يلبسه من المكان
امر صادق لمن يتأمل وقد ثبت ان المكان موجود فمن
الخطل الاعتقاد بان للجسم ذاته امتداداً غيرما للمكان الذى
يحلّ فيه والا فاين يذهب امتداد القمم المعيّن من المكان
بعد انتقال الجسم اليه ولا اخال ان يسفه المرء فيقول
بتداخل الامتدادين .

ولا احسب ان للمكان حداً فانى اذا قبلت له حداً سألتنى
نفسى لماذا كان المكان على مقدار محدود ولم يكن اوسع منه
او اضيق فلا اجيبها ولما كان معتقدى ان المادة هى القوة
مركبة وان القوة هى الاثير مركباً تركيباً اخف وان
الاثير هو المكان الممتدّ والمكان هو الزمان المستمرّ فانا
اوافق انشتين على ان المكان والزمان والمادة شيء واحد
قد اختلفن كما اختلف الانسان والحيوان والجماد والثلاثة
فى الاصل واحد وكان القدماء يزعمون ان الزمان غير مستقر
الذات ظانين انه هو الذى يجرى علينا من المستقبل الى
الماضى مع ان الحقيقة انا نحن سائرون من الماضى الى
المستقبل .

قد بيّنا ان الزمان امتداد مستقر ونزيدك ايضاحاً
فنقول هو السكون يتخلل الحركات ولما كان كل جسم
وجوهر والكترون متحركاً فكل من هذه ذو حصة من
الزمان .

نعم اقول ولا ارجع عن قولى ان الزمان سكون ولا حركة
الا يتخللها السكون سواء كانت بطيئة ام سريعة

غير ان السريعة اقل سكونا من البطيئة وهذا السكون
خاصة للمكان وهو الذى يقاوم الحركات فيحدث للمادة
المتحركة توقفات اثناء الحركة طويلة او قصيرة
تبعا لما للحركة من الشدة او الضعف .

اذا تحرك جسم فى مسافة طولها ستون مترا وفرضنا
انه يقطع فى كل ثانية مترا فلا محالة انه يقطع المسافة
فى دقيقة واحدة ولاريب ان السبب لقطعه المسافة
فى الدقيقة هو حركته لاغير واذا ضاعفنا سرعته فجعلناه
يتحرك فى كل ثانية مترين فانه يقطعها فى ثلاثين ثانية
وهذا معقول فان الحركة التى تقطع مسافة ستين مترا
فى ستين ثانية تقطعها اذا كانت ضعفين فى نصف الزمان
الاول وهو ثلاثون ثانية والسبب فى هذا الربح من الزمان
هو السرعة لاغيرها وكان الواجب ان يقطع الجسم المسافة
عينها فى لاشئ من الزمان اذا زدنا سرعته ضعفا آخر
غير الذى زدناه اولا
ثالثا فجعلناه يتحرك فى كل ثانية ثلاثة امتار اذ لا
فرق بين الضعفين فاذا كان الضعف المزيد اولا قد

اكسبنا ثلاثين ثانية فلا مانع من ان يكسبنا الضعف المزيد
ثانيا مثله ~~فكان الواجب~~ وهو ما يوجب كما اسلفنا ان يقطع الجسم المسافة
من غير زمان والمشاهد خلاف ذلك فانه يقطعها على
هذه السرعة الاخيرة فى عشرين ثانية لا اكثر . ذلك
لان الحركة مهما اشتدت فلا تخلو من السكنات التى
تتخللها واذ قد شاهدنا ان الزمان يقل بالسرعة
ويكثر بالبطء فالزمان هو السكون والسكون هو الزمان .

حالات المادة خمس

الشائع ان المادة لها حالات ثلاث فهى اما غاز
او سائل او جامد وازيد عليها حالتين الاولى هى الحالة
الافلاتية وهى حلقة متوسطة بين الحالة الالكترونية
والغازية كما ان الغازية حالة بين الافلاتية والسيولة
والسيولة بين الغازية والجمود والثانية هى الحالة الالكترونية .
والمادة فى كل حالاتها تنقاد لدفع الاثير وهو ما يسميه
العلماء بالجذب غير ان تأثير هذا الدفع متفاوت والالكترونات
اقلها خضوعا له وقد ثبت اخيرا ان النور المار فوق
الشمس ينحرف اليها قليلا وهذا الانحراف مهما كان

طفيفا فهو موجود قد تولد من دفع الاثير له الى مادة الشمس .

والمادة في الحالة الافلاتية هي ما يتصعّد من الاجسام غير الشفافة متطايرا في كل وقت ولذلك دعوتها بهذا الاسم وهي اسرع من الغازات في تطايرها تفلت من المادة في زمن البرد والحر على السواء واني شاهدت بعد السدفة من الليل على ضوء النجوم صعودها المتموج بسرعة فائقة من كل جسم الارض وما عليها من الاجسام وهي التي تكسف اضواء الثوابت فتشاهد كأنها ترتعش وكان الظن ان الرياح هي التي تكسفها ولكن ثبت لي خطأ ذلك الظن فاني اوقدت مصباحا ضئيلا في الغرفة المجاورة لغرفة منامي والكوى المؤدية الى الخارج مسدودة فكنت ارى النور الذي يدخل غرفتي من الغرفة التي فيها السراج يرتعش كما ترتعش الثوابت وكنت اشاهد المتصعدات بعيني بعد انعام ودقة .

واعتقد ان لهذه المتصعدات شأنا مع النور فانها اقسام منها ما يمتصّ النور بتمامه ومنها ما يعكسه برمته ومنها ما يمتص بعض الالوان ويطلق بعضا . وما ظهور

الالوان في الاجسام الا مسببا عنها واذا كثر النور فان هذه المادة تتشبع منه وتكون موصلا جيّدا لسيره وحينئذ لا تشاهد واذ كانت كثافتها قليلا فهي لا تكسف السيارات ذوات الحجم الا كسوفا لا يظهر لغير المنعم نظره . وقد جربت ذلك في المصابيح الكهربائية فكان نورها من القريب لا يرتجف ولكن اذا ابتعدت عنها اميالا فزال حجم اضوائها وبقيت كنقاط مضيئة فهو عندئذ يرتجف .

الحياة والقوى العاقلة

مسألة الحياة والقوى العاقلة من اعوص المسائل واني مورد ما رأيته فيها على سبيل الاجمال كما فعلت في المسائل الاخر .

ارى كما يرى كثير من علماء العصران الحياة قوة من القوى الطبيعية وانها نتيجة تركب خاص من تركبات المادة بل هي نوع من الكهربائية تتولد من تركب بعض العناصر المادية تركبات نسميها آلية .

ولا اقول بوجوب انتقال الحياة في كل دور من ادوارها من جرثومة سابقة الى لاحقة بل

احصر وجوب هذا الانتقال فى الاحياء ذات التراكيب
قليلا او كثيرا وهى التى بدأ فى اجزائها انقسام الاعمال
ويدخل فى هذه جميع الاحياء المشاهدة بالعين المجردة
او المستعينة بالمكرسكوب وهى درجات فى هذا الانقسام
اقلها تركبا بعض النقاعيات واكثرها الانسان الذى
هو ارقى الحيوانات .

ولكنى احسب ان هناك اشكالا بسيطة كل البساطة
فلا تميزها العين ولا المكرسكوب عن الجماد وهذه انما تنشأ
رأسا من الجماد اذا توفرت لها الشروط وتعيش اذا
سلمت من افتراس ما هو فوقها درجة . وفى تسمم بعض
المعادن وشفائه ببعض المعالجة اذا صح الخبر برهان
على ان له نوعا من الحياة .

وقد يصدق بعض العلماء فى دعواه انه توصل الى
توليد دقائق حية من الجماد رأسا بتركيبات كيماوية
وظروف خاصة مؤيدا لدعواه بما يشاهده فيها من
الحركة الذاتية كما نقرأ من آونة الى اخرى فى مجلات
مختلفة .

وجود الحياة على الارض

واعتقد ان وجود الحياة على الارض هو من طبيعة
مواد الارض فلم يأت اليها محمولا على ظهر الرجم من عوالم
اخر كما قال احدهم . والارض كما علمت من بعض نظرياتى
لم تكن قد انفصلت عن الشمس وهى جذوة نار حامية بل
هى فى اصلها حجارة باردة كانت تطوف كغيرها حول الشمس
منذ ربوات الملايين من السنين فنمت فى كنفها على
تعاقب الدهور ~~وكانت فى ماضيها جسما باردا الى ان نمت~~
نموا كبيرا واخذ الاثير يجرى الى بواطنها ويرتد فى شكل
حرارة كما المعنا اليه فيما تقدم ولم تزل هذه الحرارة
تزداد بازدياد نموها لازدياد جريان الاثير الى جواهرها .

الحياة على الارض اقدم مما ~~[illegible]~~ يقدره العلماء بل
يلوح لى ان ما نعده جامدا من المادة فوق الارض هو
حى فى شكل بسيط جدا جدا .

الحيوان اذا مات يرجع الى الجماد وذلك فيما يخال
لى رجوع الى اشكال الحياة الاكثر بساطة . وما
العناصر المختلفة غير تلك الاشكال ولا جواهرها

غير خلايا بسيطة لها (باطنها بالنسبة الى ما فوقها)
فاذا انهدمت هذه الجواهر رجعت الى الكترونات هي ابسط
من اشكال الجواهر التي احالها احياء اوّلية فهي للجواهر
كالبروتبلاسما للخلايا في جسد الحيوان .

وكلما ترقى الحيوان كثر فيه الانقسام في الاعمال .

وما الامم الا حيوانات ضخمة خلايا اجسادها الافراد
غير ان الانقسام الاعمال في اعضاء هذه الحيوانات
لم يزل في بداءته فهو لم يبلغ بعد دقة الانقسام في
جسد الحيوان الراقي .

والحياة صفة لازمة للمادة لا تفارقها الا انها تكون
في قسم منها بسيطة وفي آخر مركبة والمركبة تنحل الى
البسيطة والبسيطة تتركب وكل ذلك من مفعولات المحيط .

ولا شكّ في صحة مذهب النشوء القائل بارتقاء
الحيوانات متسلسلة من البسيط الى المركب فالاكثر تركيبا
غير اني كبعض العلماء لا اجد تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي
كافيين لتولد الانواع بل اقول كبعضهم بالتحوّل الفجائي .

القوى العاقلة نتيجة الانقسام الاعمال

القوى العاقلة نتيجة لانقسام الاعمال وكمية الخلايا
القائمة بها في جسد الحيوان ولاسيما في مخه ومنشأ هذه
القوى هو الحس الذي ليس غير الانفعال بمؤثرات المحيط
وكلها طبيعية .

والحكم على الشيء في الحيوان هو نتيجة غلبة قسم من
خلايا المخ على غيرها في تأثرها او فعاليتها عقب الحس .

وبالحس تهتز دقائق قسم من الخلايا في المخ وهذه
الاهتزازات اذا سكنت بمرور الزمان فان لها قابلية التكرر
والعودة عند حصول حس جديد مشابه لما احدثها قبلا
كأنه يوقظها فيحس بها العقل ثانية وهو الذاكرة .

اعمال الحيوان نتيجة الضرورة

(قواه العقلية ترجع الى الحس الذي هو انفعال طبيعي)

كل اعمال الحيوان هي نتيجة الضرورة (وما الانسان
وحده يقيس ويحكم ويريد ويعمل فالذبابة وهي حيوان
منحط تستدلّ وتحكم وتريد مثل الانسان ألم ترانها
اذا وقعت بالقرب منك فحددت اصبعك اليها تطير

هاربة قبل ان تصل اليها اصبعك . ذلك لعمري لانها
تحسّ بحركة اصبعك ووجهة هذه الحركة وهي تعلم
باختباراتها التي ورثتها من آبائها الاولين منذ مئات
الالوف من السنين ان هذا المتحرك اليها اذا صدمها فهو
يهلكها وهي تحب حياتها مثلما انت تحبّ حياتك فهي
تهرب من امام هذه الداهية (الاصبع) كما تهرب انت
من النمر المفترس وما هربها الا نتيجة فعلية لقياس
منطقي ترتبه في نفسها كأن تفتكر ان هذه الاصبع
متوجهة اليها وانها اذا مكثت في مكانها فهي تصل اليها
وتعدمها حياتها وان الهرب من الضرر اسلم لها فتحكم
بوجوب الهرب وتعمل بموجب حكمها المنطقي هذا فتطير
الى حيث السلامة والحياة .

ولا فرق بين نوعي العقل في الانسان والحيوان مهما
انحط الحيوان الا في الكمية فهو في الانسان اكثر منه في الحيوان
على انه فيهما جميعا على درجات .

والارادة اكبر مشكلة في الحيوان وقد زعم نفر من العلماء
ان الانسان مختار وانا لا اعقل له اختيارا فهو كغيره
من الحيوان مضطر في جميع اعماله ليس له من الاختيار شيء
وانما الارادة التي يعنون بها اختياره ظاهرية وما هذه الا
غلبة قسم من خلايا مخه على قسم آخر في مركز خاص
منه كما قلنا في الحكم بعد ان ينفعل بالكهربائية التي تأتيه بطريق
اعصاب الحس فهو اذا اشتدّ انفعاله الذي يعقب اهتياج
الجسم وتهيج ينقبض او يتحرك حركة اخرى
يطلق فيها طريقا للسيال الكهربائي على اعصاب الحركة الى
الجهة التي يحس بالضرر منها او النفع فيها فيحرك السيال
العضو بواسطة عضلاته الموصولة بتلك الاعصاب .

وقد تراوغ خلايا الارادة فتحرك العضو من الطريق
الابعد ذلك انها بما ورثته من آبائها تذكر عدة طرق
للوصول فتحرك العضو في الطريق الذي صورته في هذا الذكر
اشد تأثيرا فيها وتطبقه على الوضع الخارجي . وما التردد

في الارادة الامقاومة قسم من خلايا مركزها لقسم آخر
وللوراثة في جميع قوى العقل يد اية يد .

(اللذة والالم

اقول في اللذة كما قال غيري انها دفع الالم فلذة
النوم هو دفع الم السهر ولذة الطعام دفع الم الجوع
ولذة الري دفع الم العطش ولذة المقارنة دفع الم
الحاجة الى ابقاء النسل ولذة المال والجاه دفع الم الخوف
من العوز واخال ان فيها محافظة لقسم من كهربائية
المجموع العصبي او زيادة في مقدارها تأتي بطريق الاعصاب
من داخل الجسد الى المخ بعد قضائه حاجته .

والالم هو اضاعة للكهربائية وكلما كانت هذه
الاضاعة كبيرة كان الالم شديدا فالمجروح يضيع كهربائية
بسيلان الدم فيضطر المخ حفظا للموازنة ان يرسل
قسما من كهربائيته بطريق الاعصاب الى المكان الذي تسيل
الكهربائية منه الى الخارج مفلتة ونقصان الكهربائية هذا
من المخ هو الالم بل الالم فقدان شيئ من الحياة وكلما اشتد

كان دليلا على كبر الفقدان الى ان يموت الحيوان وعند النزع
لا يبقى حس بالالم لان الخلايا الحاسة تضعف فلا
تقوى على وظيفتها وكذلك اذا تخدر المجموع العصبي لا يحس
بالالم .

وان اصحاب الآلام العصبية يفقدون كهربائية
فيشعرون من جراء ذلك بالالم . وانا من الذين اذا تغير
الطقس يشعرون في نقاط من اجسادهم بآلام مبرحة تأتيهم
متقطعة فهذا الالم هو الحس بضياع تلك النقاط للكهربائية .

وقد مسني احدهم في جهة من جسدي فاحس بالم في
تلك الجهة فلا اشك ان كهربائية المكان الذي قد مس
اتحدت بكهربائية اليد التي لمسته فنقصت فشعرت بالالم في
ذلك المكان .

وقد يحدث وانا ماش في يوم قد تغير فيه الطقس
ان يحدث الم شديد في قسم من احدى رجلي بغتة فلا
استطيع تحريكها واكاد اسقط كأن رجلي قد فقدت
حيويتها في ذلك الآن ثم تعيد مكنتها فاحسب ان ذلك
الالم حصل لما اضاعه ذلك القسم من رجلي من الكهربائية

التي افلتت من اعصابه متحدة بكهربائية الجوّ المخالفة
لها عند تغيّر الطقس فارسل المخ بطريق الاعصاب
مقدارا من الكهربائية الى ذلك القسم يوازن ما اضاعه
فتألمت . وارى ان الاعصاب مفعمة بالكهربائية فاذا
خسرت قسما منها اعاضها المخّ حالا ما خسرته رداً للموازنة
وهذا هو الالم .

والاعصاب تضيع عند اللمس مقداراً منها الا انه
طفيف لا يولم . وما الموت الا فقدان السيّال الكهربائى
من الجسد كله والنوم الا فقدان قسم منه فى خلايا المخ
بسبب فعّاليتها وقت اليقظة فيستعيض ما فقده بالراحة
المتولدة من سكون المخّ الوقتى .

تعدد الارواح فى الانسان

اعتقد مع جستاف لبون ان الانسان يضم بين قحف
رأسه وفى سلسلته الفقرية اكثر من روح واحدة وهذه
الارواح متخالفة الاذواق والسجايا واذا استيقظت
احداها نامت البقيّة الى ان ينبّه واحدة منها منبّه فتعود

فعّالة وعندئذ تنام التى كانت مستيقظة . وقد لا
تنام التى نعدّها نائمة بل تبقى عاملة لمصلحة الجسد
من غير ان يكون للظاهرة علم باعمالها غير انى لا اسميها
ارواحا بل عقولا وضمائر وتعليل ذلك ان فى المخّ
والنخاع الشوكى جماهير كثيرة من الخلايا قد يتشابه عمل
جمهورتين او اكثر منها وتكون خزانة المحفوظات فيها
مختلفة فاذا كانت احداها فعّالة فان الاخرى تكون عاطلة
او عاملة اعمالا لا علم للاولى بها . وقد تتنبّه هذه وتنام
الاولى فتتغير اخلاق ~~صاحب~~ صاحبها وينسى ما كان قد
حفظه قبل هذه كما يحدث نادرا فى بعض ذوى الامراض
العصبيّة . وقد تكون قوّة هذه المتنبّهة من جديد
عظيمة فهى تحسّ بما لا تحس به الاولى لدقّة شعورها .

يأتى بعد هذه الصفحة
الصفحة ٨٧

نهضة الشرق العربي وموقفه بازاء المدنية الغربية

حضرة الكاتب الفاضل

سألني منشئ الهلال الاغر في الصيف الماضي رأيي في

فاجبت غير ان

هذا الموضوع الجليل في جملة من سألهم فاودعت

حضرته لم يشأ ان ينشر الرد بتمامه بل حذف المقدمة ونشر

~~البريد جوابي في حينه ولكني فهمت اخيرا ان المراقب فتح~~

البقية وقد اذا فاحببت ان اعلنه هنا بنصه

~~الغلاف الذي فيه الجواب وقدمه الى مرجعه وظني الغالب~~

~~انهم لم يسمحوا بايصاله فاحببت ان اعلنه هنا بنصه .~~

تمهيد

ان بعضا من الظنون لكالفجر صادق

حينا لو تكشفت بالتمام الحقائق

لا تكون النهضات صادقة ينتفع منها الا اذا كان

مثارها ادمغة راقية تخفي في طياتها افكارا سامية

متشبعة بحب الوطن ومتأسسة على العلوم العصرية

تحوم حول الحياة الاجتماعية وسعادة الاستقلال .

العلم قبل كل شئ فهو الذي يخلق القوة ~~لها~~

لمقاومة القوة ويهدي الشعوب بسراجه الوهاج

الى سبيل التحرر .

ومطابقة الوصف للموصوف فيحذو في كل ذلك حذو

الشعر الافرنجي مع المحافظة على الجزالة والاساليب

العربية مشترطا على قائله في كل ذلك ان لا يخرج عن الشعور

العربي الذي هو تراث آبائه .

ج — واقتباس العادات الاجتماعية مثل اقتباس

النظامات السياسية يجب ان يكون تدريجيا وسبب هذا الوجوب

هو كثرة الاحتكاك بالغربيين فلا اود ان يكون للعرب صغار

في عيون امم رفعتهم قواعد اجتماعهم فاعتقدوا ان من لم

يبن عليها يكون منحطا . وهذا لا يوجب علينا ان نقتبس

من عاداتهم ما نتحقق مضرته بل نتحاشى ما نراه مضرا كما

تحاشى اليابان .

د — واما التربية والتعليم فنحن في حاجة الى

اقتباسهما منهم لانهم وصلوا اليها بتجارب طويلة استغرقت

عصورا واحقابا . ولو رجحنا ان نتقدم فيها بتجاربنا

لتأخرنا عنهم تأخرا بعيدا وفاتونا اشواطا فلا يبقى لنا

زمان للحوق بهم . واخاف ان يمنعنا التعصب الاعمى

والجهل البليد من ان نحذو فيها حذو الغربيين فيزداد
البون بيننا وبينهم مع الزمان وتطول شقّة الخلاف
هم يرتقون اكثر مما هم عليه اليوم ونحن نبقى فى مكاننا
واقفين فنكون بالنسبة اليهم كالقرود لاسمح الله بالنسبة
الينا . وهذه حقيقة يجب ان لا يُستاء منها وان جرحت .

كلما فكّرت فى الامر تولّانى ارتجاف
انا من مستقبل الناس على الناس اخاف

الاشتراكية

ليس لى علم مفصّل بالاشتراكية البلشفية ولا بغيرها
من الاشتراكيات المعتدلة غير انى اسمع ان البلشفية فيها
غلوّ وانها تبطل وراثة المال وتقتل الرغبة فى العمل
والتبريز على الاقران فى معترك الحياة واقرأ رسائل و
مقالات لكثير من الكتاب يفندونها فيها محتجين بعدم
مساعدة الطبيعة للمساواة بين افراد البشر تلك التى
تنشدها البلشفية ويقولون بوجوب ان ينال اولو
الاعمال العقلية من خيرات الطبيعة اكثر مما يناله اصحاب

الاعمال البدنية اجرا للنبوغ ورغبة فيه والا ماتت
النبوغ وانطفأ سراج الذكاء وقلت الاختراعات والاكتشافات
فتوقف البشر عن التقدم .

ويدعى المناصرون ان اكبر الاسباب للجنايات والتذمّر
والاضطرابات بين البشر هو الحاجة فاذا سدّت هذه زالت
الجنايات والاضطرابات وهدأت النفوس . ويطلب المعتدلون
تكثير اجور العمال وتقليل ساعات العمل . ويريد آخرون
نزع جانب من ثراء المثرين وصرفه فيما يعود نفعه الى الناس
كافة . الى غير ذلك من الآراء . وقد اخذت الامم تحوّر
بعض قوانينها مقتربة من الاشتراكية المعتدلة .

وقد احببت ان اخوض مع الخائضين فى هذا المطلب
الحيويّ فاكتب ما يبدو لى فى هذه العجالة . فان المسألة
اجتماعية ذات شأن .

نظرة عامة فى البشر

ارى الناس متفاوتين فى العلم والذكاء والارادة
والاخلاق والسجايا والقدرة على العمل تفاوتهم فى الطول
والقصر والحسن والقبح وكل انسان ينال نصيبه من الرزق

والجاه بحسب مقدرته على كسبهما وملائمة الظروف له .

ولا وازع لذلك بل هنالك الفوضى ينال كل احد ما استطاع ان يناله ضمن دائرة القوانين الموضوعة تأييدا لهذه الفوضى .

اما الذين يسلبون ما لغيرهم من الاموال خارج دائرة القوانين فاولئك هم اللصوص مثواهم السجون واما الذين يسلبونه ضمن تلك الدائرة فاولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

واري ان الانسان مهما غنى فلا يأكل او يلبس اكثر من انسان اذن ما هى رغبته فى اكثر من حاجته .

أذلك لان الخيرات اذا توزّعت بالتساوى لم تكف الناس اجمعين . وهذا غير صحيح فان الناس على تفاوتهم فى نفاسة ما ~~يطمعون~~ يطعمون عائشون ام لان فى امتلاك الاكثر لذّة يتسابق الناس الى نيلها وهذا صحيح الا انه مبنّى على القواعد الدارجة او المنافسة فاذا بطلت هذه لم يبق لما زاد عن حاجة الانسان لذّة ولكن ما السبيل لابطال المنافسة .

ان اساس الاثرة قديم فان بعض الحيوان يخبئ ما فضل عن حاجته من المأكول لغده والانسان لا يدرى ما اذا كان فى امكانه ان يكسب فى غده ما يسد به جوعته وجوعة عائلته ولذلك تراه يخزن الاموال التى تفضل على حاجته اليومية ~~ويلتذ~~ ويلتذّ بهذا الخزن لان اطمئنانه لحياة المستقبل يزداد بازدياد ما خزنه ويلتذ به لرؤيته اعجاب الناس به ويلتذ به لانه يقضى به كمالياته .

واري المعوزين اكثر عددا من الموسرين وقد توحّد الحاجة كلمتهم فى البلاد فتكون منهم قوّة هائلة يحاربون بها المستأثرين . وقد بدأ هذا التوحد يتم فى كل بلد على حدة و تعدّى فى بعضه الى غيره فاذا شمل اهل البلاد كافة استطاعوا ان يقضوا على النظام الحاضر بايعاز زعمائهم اليهم ان يضربوا عن الاعمال او السلوك بهم طريقا اقرب الى نيل المآرب .

وهذا لن يتمّ فان القوّة فى يد القسم الراقى وهو اهل المعامل والعلماء ورجال الحكومة والقوة تغلب العدد . وسوف يخضع المعوزون لسلطانهم كما خضع

والجاه بحسب مقدرته على كسبهما وملائمة الظروف له .

ولا وازع لذلك بل هنالك الفوضى ينال كل احد ما استطاع ان يناله ضمن دائرة القوانين الموضوعة تأييدا لهذه الفوضى .

اما الذين يسلبون مالغيرهم من الاموال خارج دائرة القوانين فاولئك هم اللصوص مثواهم السجون واما الذين يسلبونه ضمن تلك الدائرة فاولئك لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

وارى ان الانسان مهما غنى فلا يأكل او يلبس اكثر من انسان اذن ماهى رغبته فى اكثر من حاجته .

أذلك لان الخيرات اذا توزّعت بالتساوى لم تكف الناس اجمعين . وهذا غير صحيح فان الناس على تفاوتهم فى نفاسة ما ~~يطعمون~~ يطعمون عائشون ام لان فى امتلاك الاكثر لذّة يتسابق الناس الى نيلها وهذا صحيح الا انه مبنىّ على القواعد الدارجة او المنافسة فاذا بطلت هذه لم يبق لما زاد عن حاجة الانسان لذّة ولكن ما السبيل لابطال المنافسة .

ان اساس الاثرة قديم فان بعض الحيوان يخبئ ما فضل عن حاجته من المأكول لغده والانسان لا يدرى ما اذا كان فى امكانه ان يكسب فى غده ما يسد به جوعته وجوعة عائلته ولذلك تراه يخزن الاموال التى تفضل على حاجته اليومية ~~ويلتذ~~ ويلتذّ بهذا الخزن لان اطمئنانه لحياة المستقبل يزداد بازدياد ما خزنه ويلتذ به لرؤيته اعجاب الناس به ويلتذ به لانه يقضى به كمالياته .

وارى المعوزين اكثر عددا من الموسرين وقد توحّد الحاجة كلمتهم فى البلاد فتكون منهم قوّة هائلة يحاربون بها المستأثرين . وقد بدأ هذا التوحد يتم فى كل بلد على حدة وتعدّى فى بعضه الى غيره فاذا شمل اهل البلاد كافة استطاعوا ان يقضوا على النظام الحاضر بايعاز زعمائهم اليهم ان يضربوا عن الاعمال او السلوك بهم طريقا اقرب الى نيل المآرب .

وهذا لن يتمّ فان القوّة فى يد القسم الراقى وهو اهل المعامل والعلماء ورجال الحكومة والقوة تغلب العدد . وسوف يخضع المعوزون لسلطانهم كما خضع

الحيوان للبشر لانه ارقى منه .

ولقد نشأ الانسان من صنف من القرود هم اكثر عددا منه وحدثت بينهما حروب دامية طالت وانتهت ببوار اولئك القرود وسيادة الانسان لما له من الحيل ووفرة العقل وقد نشأ من الانسان صنف هم الاغنياء [المديرون للشركات] واصحاب المعامل والمصانع والعلوم واخال ان سوف تقع بين هؤلاء والمعوزين من العمال وغيرهم حرب اعظم هولا مما وقع بين الانسان والقرود فيقهر العلماء الجاهلين ويسيطرون عليهم مستخدمين اياهم فى منافعهم وهذه الحرب قائمة اليوم بين الصنفين بصورة اقتصادية والفوز فى الغالب للموسرين غير ان ما اخشاه هو الحرب العلنية الطاحنة ولعلها بعيدة بعد .

تحلم البلشفية بالمساواة التامة وهى ما تأباه الطبيعة ~~الطبيعية~~ فى الاشياء حتى فيما نظنه ابسط البسائط كالنور فانه مؤلف من سبعة الوان واذا ادخلنا فى الحساب الاشعة غير المرئية كان اكثر . وقد جربوا هذه المساواة فى

روسية الحمراء فرأوا ان نظرياتهم لا تنطبق على الاعمال فاضطرهم الامر ان يخففوا من غلوائهم فيرجعوا الى الاشتراكية المعتدلة . والاشتراكية المعتدلة تنفع اصحاب المعامل كما تنفع العمال اذ يبقى لهم جانب كبير من النفع .

واخال ان الحرب المنتظرة بين [الموسرين والمعوزين] / اصحاب المعامل والعمال تشب نارها يوم يكتشف العلم طريقة الانتفاع من القوى الكامنة فى الجواهر الفردة للمادة فعند ذلك يستطيع اصحاب المعامل ان يشغلوا معاملهم بآلات صغيرة وتعب قليل فيستغنون عن العمال الكثيرين الذين يقاسمونهم النفع وحينئذ يعض هؤلاء الجوع فيثورون فى وجوههم ويتحد العمال فى كل بلد ويتحد اصحاب المعامل وتقع الواقعة . والعاقبة للمرتقين .

وارى ان سوف يستطيع الانسان الراقى ان يطيل عمره باكتشاف ما يزيل داء الشيخوخة وحينئذ تضطر الحكومات ان تسن قانونا تمنع به الزواج بين الصنوف المنحطة الا بعد تجريعها ما يقطع عنها النسل او حقنها بما

يعقمها والا لاتسع الارض الانسان بعد ان تعيش
مئات من السنين وحينئذ لا يبقى على الارض سائدا
الا صنف من الانسان هو ارقى منه اليوم وهذا هو
اليوم الذى يُبيد فيه الصنف الراقى ~~منه اليوم~~ ما دونه
من ابناء عمّه لانه لا يرى فى وجودهم الا مزاحمة له
على الخيرات كما اباد الانسان فى وقته ابناء عمّه من القرود .

النزاع للبقاء

ليس النزاع بين الافراد على النور والحرارة (وهما ما
تحتاج اليه الحياة فى الدرجة الاولى) فهذان تبذلهما
الشمس بجود ولا على الهواء (وهو ما يحتاج اليه فى
الدرجة الثانية) فهو مبذول على سطح الارض ولا على
الماء (وهو ما يحتاج اليه فى الدرجة الثالثة) فهو
بفضل الامطار والعيون والانهار وافر . بل على
الطعام وحده (وهو ما يحتاج اليه فى الدرجة الرابعة)
فان ما تنتجه الارض يكاد لا يكفى جماعة البشر التى يتضاعف
عددها على توالى العصور والاحقاب .

وكذلك النزاع بين الامم على امتلاك الارض هو
لاستغلالها واخراج الطعام منها او الاستئثار بها
لتقوية نفسها او استخراج معادنها وكل ذلك يرجع
الى سدّ حاجة البطن .

وهذا النزاع لا ينحصر فى افراد البشر او فى الامم بل
يشمل افراد الحيوان والنبات فهى ايضا فى نزاع مستمرّ
لاجل الطعام وسنة الكون هى ان يأكل القوى الضعيف .

النواميس قضت ان لا يعيش الضعفاء
ان من كان ضعيفا اكلته الاقوياء

اما قواعد الحقوق فهى من موضوعات البشر عرضة فى
كل وقت ~~للتغيير~~ للتغيير وفى استطاعة الاقوياء منهم ان يهدموها
من اصلها ويشيّدوا مكانها قواعد تحصر المساواة او ما يقرب
منها فيما بينهم وحدهم غير ملتفتين الى انين الجائعين
والجائعات .

وما الامم الراقية الا كالافراد تتطاحن فيما بينها بالرغم عن
المؤتمرات التى تؤلفها هنا وهناك لحسم الخلاف بينها
وهذا التطاحن اما اقتصادى وهو ما يكون فى زمن السلم

او شنّ غارات وهو ما يكون في زمن الحرب . واكثر حروب المستقبل عامّة كأن تنقسم الامم قسمين يتحاربان لاجل السيادة وما الغلبة الا للقسم الذي هو اقوى بشرط مساعدة الظروف له فيقهر هذا القسم عدوّه ثم يقع الخصام بين امم القسم الواحد وتغلب القوية منها حليفتها في الماضي الى ان تسيطر امّة واحدة على الارض كلها فتنحصر عندها السيادة العامّة .

وقد تنقسم هذه من جديد الى اقسام لما يدبّ فيها من الوهن لنفس السجايا التي كانت في وقت من الاوقات سبب تفوّقها اذ ان السجايا لا تنفع الامم في كل ادوارها فهي تفقد الامّة مرونتها فلا تنطبق بسهولة على المحيط الذي يتغير بطول الازمان .

وقد يكتشف فرد من امّة قوّة طبيعية تفوق كل قوّة فتحارب تلك الامّة غيرها وتغلبها فتسودها بعد ان كانت خاضعة لها سواء في ذلك امم الغرب والشرق .

بين الغرب والشرق

كبير الفرق بين اهل الغرب واهل الشرق في العادات والسجايا ومن الفوارق السرعة والبطوء فان الغربي سريع في حركاته لانه يعرف قيمة الزمان . اما الشرقي فان كان حضريا فهو بطيء الا في ظروف خاصة واكثر الذين يعدون انفسهم فوق طبقة العوام يستنكفون من السرعة ويعدّونها مخلة بشرفهم الموهوم .

وان كان بدويا فهو لا يتصنّع ولذلك تراه يسرع في مشيه وراء حاجاته ومنها المرونة فالغربيون ينطبقون على المحيط بسهولة بخلاف الشرقيين الذين لا يريدون ان يتحولوا عما الفوه او ورثوه من آبائهم الاولين وهذا الجمود يشمل الاعتقاد والاعمال . ومنها العزم والارادة فهما في الغربي قويان وفي الشرقي ضعيفان فعندما ترى الغربي يعمل بنشاط تشاهد الشرقي يتثاءب كسلا . ولا يأتي في الغالب عملا الا بسائق قوي من الخارج وقد يرى الخير امامه فلا يكلّف نفسه مئونة

مدّ اليد لتناوله واكبر سبب لاحجامه هو جهله بالخير .

ومن الفوارق الاهتمام بما يتعلق بالمجتمع فالغربيون اذا اخذوا يُنيبون عنهم رجالا لامر جلل كالمؤتمرات مثلا فهم ينتخبون الاكفاء منهم واما الشرقيون فيختارون من كان ذا صلابة فى الدين غير ملتفتين الى المصلحة التى لا تعلق لها بالدين ولذلك تراهم يفشلون فى الغالب .

والغربيون لاجل ان يعرفوا قيمة الاكفاء ينظرون الى اعماله وآثاره واما الشرقيون فلا ينظرون الى شيئ من ذلك بل يكتفون بما يسوقهم غيرهم وقد يكون ذلك الغير جاهلا او ذا غاية .

ومنها ~~المعاضدة~~ التعاضد فان الغربيين قد علموا جيدا ان الايدى الكثيرة اقوى من اليد الواحدة ولذلك تراهم يتعاضدون فى المسائل الاقتصادية الكبرى فيؤلفون الشركات ويفتحون المصارف ويحفرون الترع ويشقون الانهار .

واما الشرقيون فقلما ينتبهون الى وجوب التعاضد واذا فقه احدهم ما فى التشبّث الشخصى من المنفعة فانه لا يفقه ما فى الاشتراك من الفائدة والنجاح واذا فقه

ذلك فلا يقدم عليه .

ومنها بعد النظر فالشرقيون لا ينظرون الى ابعد من حاجاتهم القريبة بخلاف الغربيين الذين تمتد انظارهم الى المستقبل البعيد فيهيئون الاسباب فى يومهم لنجاح قد لا يتمّ الا بعد مائة سنة وقد يبتغى الشرقى الوصول الى غايته فيمشى فى طريق يؤدّى الى عكسها . الى غير ذلك من الفوارق والسبب هو الجهل والاخلاق الرديئة التى قد تأصلت فيهم بتوالى العصور لسوء التربية او فقدانها .

انظر الى طرب الغربيين وطرب الشرقيين ونوع الآلات التى يطربون عليها فى اعراسهم تشاهد الآلات الموسيقية عند الغربيين راقية ليس بينها الدرامك والدمّامات بخلاف آلات الشرقيين فالغالب عليها ~~الدمبكات~~ الدرابج المزعجة وانظر الى مآتمهما تشاهد الغربى تدمع عينه ويشيع الجنازة بسكون وتشاهد الشرقى يشقّ ثيابه ويصرخ ويعول واذ كانت المرزوءة امرأة فانها تصب على رأسها الطين وتعفر وجهها بالتراب وتملأ الازقة عويلا وصراخا على انها بعد

ايام تنسى حزنها فى حين تبقى الغربية حزينة طول السنة
الا ما ندر من الجانبين .

العائلة

واهم فارق بين اهل الغرب واهل الشرق هو تأليف العائلة الذى هو عماد المجتمع. واساس العائلة هو الزوجة تلك التى يحسن الغربى اختيارها فلا يقدم على الزواج بها الا بعد ان يختبر اخلاقها فى مجالسات كما تختبره هى . ويكون فى الغالب الزواج بعد الحب المتبادل الذى لا تفصمه السنون بعد الاقتران بخلاف الشرقى فانه لا ينظر الى الزواج الا بعين الشهوة الحيوانية فهو بعد ان ينال منها ما يطفئ شهوته يحتقرها فلا تحفظ فى نفسها له كرامة بل تضمر له الكراهة مقابل كراهته وتخونه اذا وجدت فرصة . واما الملل التى تجيز تعدد الزوجات فالخطب هنالك اكبر فان الزوجة التى ترى لها شريكات يحتضنهن زوجها تمقته وتمقت ازواجه فلا يخلو البيت فى يوم من الايام من النزاع وقد يؤول هذا

النزاع الى الضرب وتنهال الشتائم وتعلو الاصوات وقد ينتهى بطلاق احداهن وقد تقتل الضرة ضرتها او ابنها بالسم . ثم تظهر جريمتها فتسجن ويخرب البيت .

الحجاب

اما مضار الحجاب فحدث ولا حرج فانه ظلم للنساء اى ظلم وحرمان لهن من النور والحياة وغل للحرية وتضييق للعقل وعقبة كئود فى طريق التقدم وشلل فى جسم المجتمع وسبب لان يعيش نصف الامة بعيدا من النصف الآخر الذى هو متمم له كنوعى الكهربائية وقد بلغت الجهالة منا مبلغا يستحسن فيه ان يستر الانسان وجهه عن الانسان وهو انما يسعد بالازدواج عن انتخاب ذاتى ويتقدم بمنافسة اقرانه امامها لينال حبها فتفضله على غيره للزواج .

كم مرة سألنى بعض اصحابى لماذا عم المسلمين الانحطاط فى كل بقعة من بقاع الارض على اختلاف عناصرهم ولغاتهم وبيئتهم . فقلت : السبب هو الاعتقاد الاعمى

بالقضاء والقدر اذ يدعو الى التسليم فالعطالة وموت
الارادة ثم الحجاب الذى يشلّ نصف جسد المجتمع والذى
يقيم سداً بين الفتى واختياره زوجة له يرضاها .

زعموا ان الحجاب امنع للعهر وهو خطأ بل الامر بالعكس
فهو الممهّد له فان الامرأة المكشوفة الوجه اذا
كانت تخاف على سمعتها لا تدخل محل الريبة خشية ان
تراها العيون فتعرف انها بنت فلان او اخت فلان
او زوجته واما اذا كانت محجوبة فهى تعلم ان العيون
لا تصلها فتدخل غير محتشمة اىّ مكان شاءت .
العهر لا يقلّ بالحجاب بل بالتربية الحسنة . احسنوا
تربيتهن يقلّ العهر اذ تقدّر الفتاة المهذّبة ما يلحقها
من العار والهوان فى المجتمع اذا هى حادت عن طريق العفاف
السوىّ . وحبذا لو تهذب الفتيان فامتنعوا من اتيان
الفاحشة التى تعاب عليها الفتيات وحدهن .

واكبر ضرر للحجاب هو ما ينتجه من تأخر المجتمع اناثه
وذكوره عن مستوى الذكاء فى الملل التى هى من عنصره غير

انها لا تحجب النساء . ذلك لان اعتزال حياة النساء
عن حياة الرجال الا فى ظروف خاصة وتمادى هذا الاعتزال
من بطن الى بطن فى عصور واحقاب يورث البلادة فى
النساء كما هو المشهود وهذه البلادة تنتقل الى اولادها
الذكور منهم والاناث على السواء فيكون المجتمع اجمعه
بليدا وهذا هو السبب لقلة النبوغ فى الملل التى تحجب النساء .

وقد ادرك بعض الشعوب اوقسم منها هذا
الخطر الجليل الذى يهدّد مجتمعها فخفف من الحجاب
فاصبحت النساء حاسرات كالرجال مع المحافظة على الآداب
كما حدث فى الآستانة وفى مصر . اما الغرب فقد
وصلت النساء فيه حداً من الرقىّ يؤهّلهن للدخول فى
البرلمانات بصفة النيابة فى الوقت الذى يشتم فيه
الاكثرون منا ذلك الجور القائل متفاديا بضرر الحجاب
ويرمونه بقلّة الغيرة مع انهم الاجدرون بهذه الوصمة
لما قدمنا من ان الحجاب ممهّد للعهر .

ما بالهم يعمون عن النساء البدويات ألا يرونهن حاسرات يشاركن الرجال فى الاعمال مع ان العهر فيهن نادر جدا .

ويدعى البعض ان المرأة اقل عقلا من الرجل فلا يجب ان تعامل معاملة الكفء له ولو سلمنا بهذه الدعوى فالسبب لتأخرها عنه هو ضغطه عليها منذ عصور طويلة حتى انحطت عنه وكان الواجب تقويتها بالعلم والرياضة حتى تساويه لا ان يطفأ فيها البقية من نور الذكاء بالحجاب . والنساء نصف البشر فلا يجوز ان يبقى هذا النصف اشلّ فانه بشلله يعيق سير المجتمع فى طريق تقدمه .

ويورد بعض المتعصبين نصوصا على الحجاب وهى لا تدل على شكله الحاضر بل الاخبار قد تظافرت على انهن كن فى صدر الاسلام يبدين وجوههن وايديهن ويجالسن الرجال ويباحثنهم ويكسبن مثلهم ولا منع ولو سلمنا ان هناك نصا يمنع السفور فان الاحكام الشرعية

مبنيّة على المصلحة . اما وقد ظهر ان المصلحة اليوم فى سفورها فأىّ مانع من تأويل النصّ كما اوّلنا امثاله كتأويل الوجه واليد اللذين ينسبها النصّ لله ألم يضع علماء الكلام القاعدة القائلة اذا تعارض العقل والنقل اوّل النقل بالعقل . وقد اثبت العقل ان الحجاب يضرّ بالمجتمع فلماذا لا نؤوّل النص القائل به .

لعمرى ان الامر جلل فان بين الامم تطاحنا وسباقا فاذا لم نزح كل سبب لتأخرنا سحقتنا اقدام الراكضين وتقدمونا اشواطا فبقينا محكومين لمن هم اقوى منا فى معترك الحياة .

الزواج والطلاق

كثيرا ما تترتب الاضرار على الزواج قبل النظر فى مجالسات علنية الى محاسن الوجه والاخلاق فكم من مرّة طلّق فيها الزوج حليلته لانه رآها فى ليلة زفافه على خلاف ما يميل اليه ذوقه من الحسن والاخلاق وهب انه ابقى عليها زمانا ولكن الكراهة تفعل مفاعيلها فهو يملّ عشرتها ويطلقها بعد حين لاقل سبب . وكذلك

الامر في جانب الزوجة فانها اذا لم يرق الزوج في عينها
تشقى به وتبقى طول وجودها في قربه تعسة تندب
حظها ويخيم النحس في البيت وتكون حياة العائلة
مريرة .

وهذه الحالة من جملة الاسباب التي تدعو الرجل ان
يكثر من الزوجات مؤملا ان يصادف فيهن من توافق
ذوقه .

والطلاق نافع اذا تنافر القلبان وكان ذلك التنافر
راسخا لا يزول بالوقت . ولكن ما الحيلة اذا كانت
عقدة النكاح في يد الزوج وحده فهو يحلها متى شاء
لسبب او غير سبب كأن المرأة نعل يخلعها متى شاء
وربما طلقها في سكرة او لقسم بالطلاق حنث فيه او
غضب وقتي فتركها من غير ولي وترك اطفالها منه
يبكون لبكائها او ردهم الى نفسه وحرمها من جوارهم
فيا للظلم ويا للشقاء . بل العدل ان يكون الطلاق
برضى الزوجين كما ان العقد كان برضاهما معا بل الحق ان
ان يشترط ~~[illegible]~~ عند العقد تخويل كل منهما ان

يجوز لكل منهما ان يطلق صاحبه اذا تنافرا وكانت الشحناء
متأصلة لا تزول باصلاح ذات البين وان لا يتم الا بعد
ثلاث في ثلاثة اشهر متتابعات كأن يكون كل طلقة في
شهر . ولما صدعت به مسوغ من قوله تعالى ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف ولا اسهل من ان نؤول النص
الجاعل للطلاق في يد الزوج لمعارضة العقل له عملا
بالقاعدة التي اوردناها فيما سبق لعلماء الكلام .

وهنا ارجو ان لا يتهجم علي المتعصبون الذين
لا يقدرون الخطر المحدق بالمجتمع اذا لم نصلح ما نراه مضرا
به ضررا بليغا . فاني في قولي هذا لا اجبر احدا على العمل
به فمن لا يريد لا يأخذ به وما انا الا نذير العقل قد
صرحت برأيي ~~على علمي بما قد يلحقني من المقت~~ حبا بالمجتمع
الذي انا فرد منه على علمي بما قد يلحقني من المقت .

ومن اكبر علائم الانحطاط في شعب هو كم افواه
الافراد من ابداء آرائهم الحيوية وتقييد حرية القول
والكتابة .

الجمهورية المستقبلة

انى لاتصوّر للمستقبل جمهورية تخالف جمهوريات عصرنا وما تقدمه معتقدا فيها السعادة للبشر كافة واقول باحتمال ان يجيئ يوم يطبّق عليها الانسان فيه اجتماعه . وهذه الجمهورية مبنية على المساواة بين الناس فى الحاجيات مع بقاء التفاضل فى الجاه والمنزلة .

وهى جمهورية طبيعية اقتبستها من جمهورية خلايا الجسد فاقول :

غير خافٍ ان الانسان كالحيوان والنبات مؤلف من ربوات من الخلايا ادارتها جمهورية فقد قسمت بينها الاعمال واناطت كل عمل بطائفة كبيرة منها متوخية فى ذلك ان تقوم كل طائفة بالعمل الذى تحته .

وهذه الاعمال متفاوتة تشمل اعمال الاعضاء للجسد جميعها واهم هذه الخلايا هى خلايا المجموع العصبىّ فهى فى الجسد بمثابة رجال السياسة والعلم وفيها المهندسون والاطباء وغيرهم من اصحاب الاعمال العقلية . وهناك اعمال دون اعمال هذه كالحركة

والتمثيل والتوليد وتوزيع الدم والتنفس ودفع ما دثر من الخلايا الى خارج مملكة الجسد الى غير ذلك من ضروريات الحياة لبقاء الفرد والنوع تقوم بها خلايا هى بمثابة العمال .

وهذه الجمهورية توزع على الخلايا كافة ما تحتاج اليه من الغذاء على السواء سواء كانت راقية كخلايا المجموع العصبىّ ام منحطة كخلايا بقية الاعضاء وذلك هو الدم الذى تحمله الشرايين اليها نقيا صافيا ويعود حاملا الاقذار بواسطة الاوردة وفى هذه الجمهورية تشبع كل الخلايا فلا يتضوّر القسم الاكبر جوعا كما هو الحالة اليوم فى المجتمع البشرى .

وقد ارتبطت اصقاع مملكة الجسد بنوعين من الاسلاك التلغرافية احدهما للحس والآخر للحركة هى الاعصاب المزدوجة المتفرعة من الدماغ الذى هو بمثابة المركز للجمهورية ومن النخاع الشوكى فى داخل فقرات الظهر ولها قنوات تبعث بها الدم احمر غذاء للخلايا هى الشريانات وقنوات

اخر ترجع الدم اسود حاملا للجثث الميتة هى الاوردة
كما قدمنا وهناك جهاز لاخذ الاكسجين من الهواء
وطرد الحامض الكربونيك هو الرئتان و آخر لتوزيع
الدم ودفعه فى الشريانات والاوردة هو القلب .

وفى الدم جيش عرمرم من الكريات البيض وظيفته
محاربة المكروبات الغازية لهذه الجمهورية وهى فى
الغالب تظهر عليها وتذيقها البوار .

فاتصور امكان تأليف جمهورية على شاكلتها
تقسم الافراد بحسب استعدادها الى اقسام من سياسيين
ومهندسين واطباء وعلماء لكل فرع وقضاة الى غير
الى غير ذلك وتعين لكل احد وظيفته فى قسمه فلا
يتعداها الا اذا اثبت اهلية لما فوق ذلك القسم وتؤلف
لكل قسم مدارس وتلغى قيمة النقود وتنزع الاملاك
من يد ممتلكيها وتبطل وراثة المال وتطعم افراد
كل قسم فى مقابلة العمل وتؤلف لجانا لاحضار
مواد الطعام واخر لتوزيع ما يحتاج اليه افراد هذه

الجمهورية من الطعام والشراب والثياب على قدر
حاجتهم ولجانا اخر لبقية الحاجات . فحينئذ
تزول الجنايات التى تسببها الحاجة والجوع ويسعد
الناس كافة فى ظلها ولا يبقى لاحد تذمر من الحكومة .

وفى هذه الجمهورية يمتاز القسم الراقى عن بقية
الاقسام فى الاعتبار والمنزلة والجاه وهذا الامتياز
كاف لتوليد الرغبة فى الاختراع لمن لهم استعداد له
فلا يبقى المحذور الذى يورده المحافظون على الاشتراكيين
من ان التساوى يميت الرغبة فى الاختراع والاكتشاف
وليس هناك من مانع لجعل طعام القسم الراقى اتقن
من طعام بقية الاقسام وثيابهم اظرف لان المطلوب
هو التساوى فى الشبع على وجه لا يبقى معه جائع والجمهور
لا يستاء من هذا الفرق لعلمهم باهمية وظيفة هذا
القسم الساهر على راحتهم . بل الواجب جعل الطعام
والثياب اقساما ثلاثة الاول للقسم الارقى والثانى
للاوسط والثالث للادنى . واذا اثبت احد اهليته

للقسم الاعلى من قسمه فان هناك لجنة التقسيم ترفع
درجته .

والاقرب لتمهيد الرقي وتسريعه هو ان يتزاوج
كل قسم فيما بينهم بعد ان يجعل التقسيم شاملا للرجال
والنساء فتأتى الوراثة بعد تكرر البطون بالاستعداد
للنبوغ فى ذلك القسم ولا يجوز ان يوظف الولد بوظيفة
ابويه اذا قصر استعداده عن استعدادهما بل يرد
الى القسم الذى يناسب استعداده ولا يجبر الفرد على الزواج
من قسمه ولا ضير فى ان يكون الزوج فى قسم والزوجة
فى آخر والا كان الامر مثارا للتذمر والنزاع بل يناط
الزواج الى رضى الطرفين والفراق الى رضى احدهما اذ لا
يجوز ان يرتبط الانسان بآخر وهو يكرهه . ايا كان

واذا ظهر احد من القسم الثاني او الثالث مثلا
نبوغا فى عمله فوق اقرانه ترفع منزلته وهو فى قسمه
ويزاد فى جاهه ويجعل طعامه كطعام ما فوقه فى

النفاسة حتى لا يسد باب النبوغ فى كل عمل .

هذه هى جمهوريتى التى اتخيلها ولا ارى من
مانع عن تأليفها الا معارضة اهل الاثرة فانهم لا
يريدون ان ينزع منهم ما امتازوا به من النعيم الذى
يرتعون فيه عدا خوفهم من ان يسجلوا فى القسم الثانى
او الثالث لريبهم فى مقدرتهم العقلية .

واعترف ان هذه الجمهورية تصادف فى تطبيقها
عقبات وانها لا يمكن تطبيقها مرة واحدة بل اذا
استصوبها المتفكرون من الامم او امة منها وقبلها اهل
الحل والعقد يبدأون بالهين منها متدرجين الى
اكمالها بطول الزمان حتى يعتاد عليها الناس فلا
يستثقلوها لانهم اعداء لكل جديد .

ولعل بعض الاشتراكيين قد سبقني اليها وانا لا
اعلم لقلة ما تلوته عن الاشتراكية .

السلم والحرب

الحرب حربان سلمية واسميها الخفية وهي التي تقع بين فترات الحروب التي تثور آونة و اخرى بين شعبين وهذه مقصورة على المنافسة والتغالب بين الافراد والشركات ودائمة تبدأ من اول الحياة الى آخرها . ولمألوفيتها لا ينتبه الناس الى ان الحرب تطحن الضعيف وتزيد القوى قوة .

وشعبية اسميها العلنية وهي التي تثور بين شعبين او قسمين من الشعوب المتخالفة مقصودا بها اذلال شعب برمته او امتلاك ارضه وهذه لعدم مألوفيتها تظن انها وحدها الحرب .

والحرب الخفية لا تنحصر في الانسان بل تشمل معه الحيوان والنبات فان كل فرد منها مضطر لابقاء حياته ان يدافع عنها عادية المعتديات او يعتدي على غيره توفيرا للقوت الذي تقوم به حياته فالحياة كلها حرب مستمرة وجهاد .

ولا تخلو الحيوانات التي تعيش مجتمعة من حرب علنية تثور بين جماعتين منها او بين طائفتين كالتي

تشاهد احيانا بين جماعات النمل .

واني في مقالي هذا احصر الكلام في الحروب العلنية لنعلم هل يمكن الاستغناء عنها فتعيش الشعوب في هدوء وسلام الى آخر الايام .

انا لا ارى الاستغناء عن الحرب ممكنا كيف والحياة ذاتها قائمة بها . ماذا تفعل الامم القوية وهي في كل عصر يتضاعف عدد افرادها . كيف تسد حاجتها الى المواد الاولية ومن اين تأتي بالرزق الكافي لتدفع جوعها فتعيش والارض التي تملكها لا يتضاعف نتاجها تضاعف الامة أتصبر على الضرورة والجوع ام تشن الغارة على جيرانها وتقتحم الحرب لتسلب بها ارضها فتسد عوزها وتملأ بطنها .

نعم ان الذين يقطنون الارض المجاورة لها مثلهم يتكاثرون فيحتاجون الى مواد وطعام اكثر مما لديهم ولكن ماذا يهمها ذلك فان النفس مقدمة ولذلك ترجح الحرب لامتلاك ما في يد الغير على بقائها في العوز والجوع .

وانها لو صبرت فان الوهن يدب فيها وحينئذ يطمع في ارضها مجاوروها الاشداء لعلمهم انهم لو لم ينزعوها

من ايدى سكانها الضعفاء فاستغلوها لانفسهم مشى
اليهم الوهن بعد زمان فكانت العاقبة لهم مثل عاقبتهم .

والامم الراقية لاتصبر عن شنّ الغارة الى ان يعضّها
الجوع فانها تحسب حساب المستقبل البعيد فتعلم انها
اذا لم تتدارك الامر من قبل فان ذلك اليوم الذى تجوع
فيه فيسرى اليها الوهن آتٍ لامحالة فهى تعدّ المعدّات
لانتزاع ما فى يد الغير قبل ان تضعف فينتهز ذلك
الغير الفرصة ويسطو عليها لاغتصاب ما فى يدها الامر
الذى كان لو فعلته ابقى لحياتها فلم تكن فريسة
المفترسين .

واليوم ليس فى الامم الراقية من لاتستعد للحرب
اما دفاعا عن حوزتها او طمعا بمملكة غيرها واكبر
دافع لها الى الحرب هو رغبتها فى توسعها باخضاع
الغير وادماجه فى نفسها واضافة ارضه الى ارضها
حسابا للطوارئ اذ تعلم ان الضعف مهلكة . وان
على الارض القوىّ المسيطر .

ولم تنمُ الدول فى الماضى فتكبر كبرها هذا الا
بطريق الغزو والامتلاك فهى اليوم تستمرّ على خطتها
انما تحسب حساب الدول المراقبة لها فتخشى ان لاتقوى
عليها فتفشل وتخسر ما فى يدها . ولذلك تراها تبثّ
العيون لتعرف درجة مالديها من القوّة وخططها و
تتحيّن الفرصة فاذا وجدتها اعلنت عليها الحرب محتجة
بسبب تختلقه وتكتسح ارضها وتقلم اظفارها او تسحقها
غير راحمة .

اما الشعوب الضعيفة فما بقاؤها سليمة الا لتحاشى
بعض الامم القوية البعض الآخر وكل منها يتحيّن
الفرصة للوثوب على الآخر والقضاء عليه . وكان من
صالح الشعب الضعيف ان يغتنم فرصة المراقبة بين
الدول القوية فيقوّى نفسه حتى يبقى بمأمن من المطامع .

ولكن الغالب هو ان الشعوب الضعيفة جاهلة تتبع
معتقداتها الباطلة فى الحوادث وتنقاد الى ما الفته
من الحياة الرثّة فلا تقدّر قيمة القوّة فتلهو بملاذها

وهى تشاهد الافواه مفغورة لابتلاعها وان انتبهت
للخطر فلا تنتبه لما يجب ان تتخذه ذريعة لصيانة
نفسها من ان تكون لقمة سائغة لتلك الافواه ولذلك
ترى بين آونة فاخرى واحدة من هذه الشعوب قد
ذهبت فريسة لدولة قوية باسم الانتداب او غيره .

وقد الفوا عصبة للامم لحسم المسائل المختلف فيها بينهم
منعا فى الظاهر للحروب ولاخير يرجى من هذه
العصبة للشعوب الضعيفة فان اعضاءها من
هؤلاء الامم الطامعة واكبر ما ترمى اليه هو تأمين
اعتداء بعضها على البعض لان كلا منها طامع فى الآخر
وخائف منه فى وقت واحد .

واما من جهة الشعوب الاخر فالكل طامعون
فيها وفاغرون افواههم لابتلاعها لولا ما يثبطهم
من الاختلاف على كيفية تقسيمها بينهم .

الكلمة فى كل عصر وقطر للقوة فالقوى فعال
لما يريد ومن العبث ان يدلى الشعب الضعيف الى
الامة القوية بالحق وينشد العدل ويسأل الرحمة

فان هذه كلها لا تجرى الا الافراد من امة واحدة
قد وقع عليها الحيف من افراد اخر فاخذت تستنجد
بالقوانين التى وضعتها حكومة تلك الامة لحفظ نظامها
وصيانة حقوق افرادها واما بين شعب وآخر غير
مرتبط به فالحكم للسيف والنار وحدهما .

لا امة اليوم فى الغرب الا وهى قوية او محمية بامة
قوية فلا خوف عليها من ضياع ممالكها الا فى ظروف
خاصة بخلاف امم الشرق فان اكثر هذه ضعيفة
تستنجد ارواح الاموات لاغاثة الاحياء ولذلك ترى
الانظار متوجهة نحوها يستبين الجشع من خلالها
وهى فى كل وقت عرضة لطمع الطامعين وبطش
الفاتحين وقد امتلكت الامم القوية كثيرا من اوطانها
واستأثرت بالخيرات التى كانت لاصحاب تلك الاوطان
وحدهم واذلتهم لسلطانها وهى لم تشبع بعد بل
طامعة فى امتلاك ما لغيرهم ايضا من الارض .

لقد رأت الشعوب الشرقية بعينها عاقبة
الجهل والكسل فما لها اليوم لاعادة استقلالها فى

البلاد المنتزعة من ايديها او لحفظه في البلاد التي
لم تنتزع بعد الا الاتحاد فانه يخلق من الضعف
قوة والا التسرع الى اخذ العلوم العصرية التي هي
اساس قوة الامم الغربية فتفتح المدارس وترسل
البعثات لتتعلم طرق التعليم كما فعل اليابان .
والا الاقلاع عن العادات الضارة والمعتقدات
الباطلة التي تثبط العزائم تلك التي ورثتها من آبائها
الاولين يوم كان الجهل ضاربا اطنابه مخيما .
والا الاقدام بعزم يفل الحديد على تحسين نظام
الاسر والعائلات وجعل الزواج والطلاق جاريين
على وجه معقول لا يسبب خراب البيوت وتعاسة اهلها .
وبالاختصار الا نزع كل قديم ضار والاخذ بكل جديد
نافع .
ومعرفة النافع من الضار قد يكون سهلا
للمتنورين الا ان العمل باخذ النافع ونبذ الضار عسير
فان الجاهلين يقاومون الاصلاح بصياحهم ويثورون

دونه فالحيلة هي ان يبدأ المتقدمون ولاسيما الملوك
ورجال الحكومة بتطبيق الامر على انفسهم وان تحسن الصحف
ذلك التطبيق تحسينا مستمرا حتى تتشبع الآذان فان
العامة لا يلبثون ان يقلدوهم والناس على دين ملوكهم لا
ان تجازي الحكومة من بدأ بالتطبيق ارضاء للغوغاء فان
ذلك يثبط عزم المصلحين ويفت في اعضادهم
ويجسر الجهال على مقاومة كل اصلاح . واذا حدثت
ثورة يؤخر الاصلاح الى حين زوالها ثم يشرع به
ثانية وثالثة فمن البعيد ان تتجدد الثورات من جراء
اصلاح واحد مرات عديدة ولاسيما اذا جازت الحكومة
البعض من رؤساء الثورة على ما اتوه ضدها
فهنالك يتم الاصلاح ويسرع الرقي وتزداد القوة
فيخف اعتداء الطامعين او تفتر اطماعهم .

جميل صدقي الزهاوي

بغداد

في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣

كتبتها وانا ~~مريض في الفراش~~ فوق فراش المرض اكابد الآلام

العصبية واعالج الكسر الذى اصاب عظمين

من عظام المشط فى قدمى اليسرى قبل ثلاثة اشهر .